أخلاق الشعوب
من خلال الرحالة العرب والمسلمين

أ.د. والحقوقي عباس جبير سلطان عبد الله التميمي
الأستاذة الدكتورة انتصار لطيف حسن سلمان السبتي







أخلاق الشعوب

من خلال الرحالة العرب والمسلمين

الكتاب: أخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمين

تأليف: أ.د. والحقوقي.عباس جبير سلطان عبد الله التميمي

أ.د. انتصار لطيف حسن سلمان السبتي

الطبعة الاولى: ٢٠١٤

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢١٦١ لسنة ٢٠١٣



طباعة . نشر . توزيع

دمشق/ جوال: ٩٤٤٦٢٨٥٧٠- ٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com



أخلاق الشعوب

من خلال الرحالة العرب والمسلمين

أ.د. والحقوقي. عباس جبير سلطان عبد الله التميمي

أ.د. انتصار لطيف حسن السبتي



﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

القلم - آية٤

الإهداء

إلى الرسول محمد ﷺ.

وأهل بيته الكرام(عليهم السلام).

وأصحابه والتابعين منهم ﷺ.

وهم يضربون لنا أسمى آيات الأخلاق

لتسير عليها الأمم إلى يومنا هذا.

إلى كل أنسان تمسك بجذوره وأصالته.

إلى الشعوب وهي تعتز بتاريخها وتقليدها.



المقدمة

تبادر إلى معرفتي أن أكتب بهذا الموضوع الذي حمل عنوان أخلاق الشعوب" عندما وجدت أن كفتي الميزان قد مالت إلى الجهة المادية ، حتى أصبحت الجهة الأخرى من الميزان الذي حمل المعاني والقيم في حالة من انعدام الوزن ، ولهذا فقد أصبح هناك خلل في حركة قانون المجتمع سواء كان ذلك في العطاء أم في الحصول ، مما أدى إلى تفسخ وتعفن ومسخ وبلادة وعدم تفهم وإدراك ، وإلى قتل الإحساس والمشاعر ، وتساوى بذلك الناس بين أجساد بعضهم البعض غائبين عن إدراك ما يدور من حولهم من الأجزاء التي تتكون منها الحياة ، المهم عندهم هو إشباع بطونهم وكساء جلودهم ، وعندما رأى الإبداع والإحساس ذلك رحلا عنهما ، ورحل عنهم أخوة كانوا بينهم وهما العطف والحنان. فتراهم كما شبههم الله بقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[1]

وها نحن اليوم نعيش هذا العالم الكبير الخالي من الرحمة والمحبة ومع كل الأسف في مجتمعاتنا العربية الإسلامية صاحبة القيم العليا التي طالما شربت من منبعه شعوب كانت تعيش في ضلالة ألمها ونجاستها ، واليوم نحن نهتدي بهذه الشعوب ونتمنى أن نكون بين أحضانها لأن أبناء جلدتنا أصبحوا وحوش لا يفرقون

---

(١) الحج، آية٢

بين الألوان السبعة ، فكل ما يعرفونه لونين أبيض وأسود ، وهؤلاء هم من جعلوا الناس يهربون إلى ملاجئ المادية ، وينسون أنهم أخوة ومتحابين وأن الله أكرمهم في خلقهم على من خلقه وما جاء عن قوله تعالى يؤكد ما ذهبنا إليه بقوله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1]

وقوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[2]

فعندما فرضت أمريكا الحصار الاقتصادي على العراق ، وعم الجوع ، أصبح الناس أكثر تقرباً لله وأنبيائه وأوليائه ، ويتعاونون مع بعضهم البعض ، يتقاسمون الخبز والمحبة ، وهم يدركون إن لم يفعلوا ذلك ستكون نهايتهم ، وعندما تغير الوضع ، وانجلت غمامة الجوع بثمن ، لتحل التخمة بدل الأخوة والفرقة بدل المحبة ، وفقد الأمان وكثر الأجرام ، وبدلاً من تذكر تلك الأيام العجاف ، فقد أصبح كل أبيض أسود ، وتغيرت المفاهيم والقيم ، وتساوى العالم والجاهل. والفضيلة والرذيلة ، والكريم والبخيل ، وانتهى الذكاء والإبداع ، وكثر الحذاق واللصوص ، فقد لبسنا الأحذية لكن لا طرقات نمشي عليها ، وقد بنينا الجوامع والحسينيات وما أكثرها ولكن فقدنا الإيمان الحقيقي ، والأمان وهجر الناس الصلاة ، وإن صلوا فأكثرهم رياء وحاشا للقلة المؤمنة منهم ، ترى ما هو السبب في ذلك؟ هل أن الناس في المصائب تتقرب لبعضها البعض وفي الرفاه ينتهي كل شيء حتى الإنسانية ، ويصبح الجميع أعداء لبعضهم البعض ، يتقاتلون ويقتلون ، وتهدر كل المكانيات المادية والبشرية بسبب هذا الرفاه؟ إنه الثمن الذي ندفعه الآن ، بلادنا مقسمة والكل يقاتل نفسه ،(أي بين أخوة الوطن الواحد) ، وانتهى الإبداع ورحلت الكرامة ، وأصبحت السياسة هي قبلتنا وقرآنا الذي نتلوه كل يوم ، ترى هل هذا الترف والرفاه هو نوع من أنواع العذاب الإلهي يساوي

---

(١) الإسراء، آية ٧٠

(٢) التين، آية ٤

الجوع ، فأين الدين وما فعله ، هل ينتهي مفعوله بالترف؟ وأين العقول المتزنة حينما تضع كل شيء على المحتل وحسد الدول الإقليمية ، وكان من سبقهم يضع الأمر على الحصاد الاقتصادي ، إنه الفساد الذي أفقد كل بريء صفائه وطنياً وعقائدياً.

من هذا فقد ارتأيت إلى أن ألتقط هذه النصوص التي لم أكثر التعليق عليها بل نقلتها كما هي في أكثر صفحاتها ، لأضعها أمام كل الناس أولاً ، ومن يريد تصحيح حركة الناس ابتداء من نفسه ، ليتمعنوا بها ، فإن ما يفعل المرء سيوثقه التاريخ والذي سيكون عليه شاهد ، كما كان شاهد على من قبله من الأمم وليعلم من كان سنده سلطةً أو مالاً لينال بهما شرف التسلط على أخيه ، فليعلم أنهما زائلان لا محال مهما طال الزمان ، فالشرف والمحبة والإنسانية هما سجايا يتمتع بها السليم من كل مرض ، فعليه أن يراجع نفسه وحساباته نحو أخيه الإنسان ولا يفكر معه بالنفعية أو الكيد له ، لأنه سيتخلى عن انتمائه لمحيط الإنسان ، ولا تقبله من هو أدنى من الإنسان ، لأنه لا يمثل فصيلتها كما أنها لا تثق به ، ومن هنا فإني حاولت ومن خلال هذه النصوص التي التقطها من لآلئ المصادر لتبيان ما هدفت إليه ، ولم أحاول التعليق عليها كما أسلفت ، لأن هذه النصوص هي شفافة لا تحتاج إلى تعليق أو تجميل لأني وجدت في ذلك تشويه وتثقيل وإطالة ربما يفسد من حلاوتها فجاءت بعض النصوص لا تتعدى ثلاثة كلمات ، وأخرى أكثر من ذلك.

ومن هنا فإن علم التاريخ علم يبحث في أساسيات تكوين المراحل التي بنى عليها المجتمع قيمه ومبادئه إضافة إلى بنيته المادية المعنوية ووضعها في كفتي ميزان وملاحظة التوازن بينها ، وأيّ كفة تطغى على الكفة الأخرى. يعني سقوط الأخرى ، فالحضارة بدون معاني سامية تمثل السقوط ، والبناء المادي بدون شعور وإحساس وعاطفة وحب يمثل هو الآخر سقوط ، لهذا يجب التوازن بينها ، إن هذه الدراسة جاءت عبر سنوات موغلة في التاريخ من خلال ما نقله لنا الرحالة العرب والمسلمين مما وجدوه عند تلك الشعوب وبعض منه نقل على ألسن أهل تلك النواحي ولم يصل على بلدانهم ، أو نقله من مصادر فجاءت هذه المعلومات مكررة في أكثر من مصدر ، ونحن في ثورة العلم ؛ يعني أن بعض الشعوب بقيت على حالها كما جاء في

وصف الرحالة لها؟ لأن أكثر الشعوب اليوم قد دخلت في المسيحية أو الإسلام ، كما أن الحضارات وأدواتها أصبحت كمطر لا توقفه حدود أو سلطة أو غيرها. لأن إنسان اليوم يدرك تماما ما يدور في الجانب الأخر أو في الضفة الأخرى من النهر أو الحدود. حتى لو منع من الوصول إليها.

المؤلفان

العراق / ٢٠١٤

قالوا في الأخلاق

حسن الخلق أحد مراكب الحياة

الأمام جعفر الصادق عليه السلام

* * *

لا مروءة لكذوب ، ولا ورع لسيء الخلق

الجاحظ

* * *

تواضع عنه رِفعَة وازهد عن حكمة وأنصف عن قوة وأعفو عن قدره

قول عربي

* * *

تنكشف الأخلاق في ساعة الشدة

أندريه موروا

* * *

أدنى أخلاق الشريف كتمان سره**أعلى أخلاقه نسيان ما أسرَّ إليه

المهلب

* * *

والمرء بالأخلاق يسموا ذكراً ***وبها يفضل في الورى ويوقر

محمود الأيوبي

* * *

فلم أجد الأخلاق إلاتخلقاً**** ولم أجد الأفعال إلا تفضلا

ابو تمام

* * *

وإذا رزقت خليقة محمودة **** فقد اصطفاك مقسم الأرزاق.

حافظ إبراهيم

* * *

لا تنه عن خلقٍ وتأتِ مثله**** عار عليك إذا فعلت عظيم

المتوكل الليثي

* * *

هي الأخلاق تنبت كالنباتِ*** إذا سقيت بماء المكرمات

فكيف تظن بالأبناء خيرا *** إذا نشأوا بحضن السافلاتِ

معروف الرصافي

* * *

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ******** فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

احمد شوقي.

* * *

صلاح أمرك للأخلاق مرجعهُ** فقّوم النفس بالأخلاق تستقيم

أحمد شوقي.

* * *

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم** فأقم عليهم مأتماً وعويلاً

أحمد شوقي.

الأخلاق في القرآن الكريم

وردة كلمة الأخلاق في القرآن الكريم في أكثر من آية تضمنتها هذه الكلمة كما في قوله ﷻ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾[1]

وقوله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

وقوله ﷻ ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[3].

وقوله ﷻ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾[4].

---

(١) البقرة، الآية ٢٠٠

(٢) آل عمران، الآية ٧٧

(٣) التوبة، الآية ٦٩

(٤) الشعراء، الآية ١٣٧

وقوله ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

مما يؤكد على أهمية هذه السجية المطبوعة داخل الإنسان الكامل الخلقة. وهي بالتأكيد مرآة عاكسة على تصرفاته السلوكية وأنتاجه اتجاه الآخرين. وأكده الغزالي في تعريفه للأخلاق بقوله "أنها هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأعمال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"[2].

- مقايس أخلاق الشعوب

لقد وضع بعض الجغرافيين والرحالة من العرب والمسلمين بعض المقاييس لتحديد أخلاق بعض الشعوب التي مروا بها أو تعيشوا معها لفترة من الزمن ، منها يقع تحت تأثير الطقس(الحرارة وتغيراتها والضغط والأمطار والرياح وغيرها) ومنها يقع تحت تأثير التضاريس(أشكال الأرض ، الجبال والتلول والهضاب وصحارى وغيرها).

- تأثير الطقس

فقد جاء في هذا المضمار عن المسعودي قوله:

"كلُّ بلد أعتدل هواؤه ، وخف ماؤه ، ولطف غذاؤه كانت صور أهله وأخلاقهم تناسب البلد وتحاذيه ، وتشاكل ما عليه أركانه وما أسس عليه بنيانه ، وكل بلد يزول عن الاعتدال ، أنتسب أهله إلى سوء الحال"[3].

- تأثير التضاريس

وجاء عن المسعودي في أهل الجبال من حيث تأثيرها على ساكنيها قوله: -

"فهي تخّشن الأجسام وتغلّظها ، وتبلّد الإفهام وتقطّعها وتفسد الأحلام ، وتميت

---

(١) القلم، الآية ٤

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣،ص٤٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٦.

الهمم ، وتفسد الشيم ،لما هي عليه من غلظ التربة ، ومتانة الهواء وتكاثفه ، واختلاف مهابه وسوء متصرفه[1].

- **تأثير الجزيرة على ساكنيها**

تناسب البر بالهواء اللطيف ، وفيها خصب وسرح ، ولأهلها بأس ومراس.

- **تأثير البر على ساكنيه**

أفضل قطع الأرض وأسناها ، وأشرفها وأعلاها ، نحو الأنجاد والتهائم ، لحماية الهواء الأقذاء عن سكانه ، ودفعه الآفات عن قطّانه ، وسماحة المثوى ، وتهذيب الماء ، وصحة المتنّسم ، وارتفاع الأكدار ، وذهاب الأضرار[2].

- **الأخلاق والحروف**

لقد أحصى لنا المقدسي بعض المدن ورأى أن بعض سجاياها لها علاقة بحروفها وجاء عنه في هذا الأمر قوله:

"وأعلم أن كل بلد فيه صاد فأهله حمق إلا البصرة ، فإن اجتمعت صادان مثل المصيصة وصرصر فنعوذ بالله ، وكل بلد نسبت صاحبه إليه فقليت الزاي الياء فهي داه مثل رازي مروزي سجزيّ ، وكل بلد آخره" أن" فله خاصية أو طيبة جرجان موقّان ، أرجان. وكلُ بلد شديد البرد فأهله أسمن وأضخم وأحسن وأكبر لحي ، مثل فرغانة وخوارزم وأرمينية ، وكل بلد على بحر أو نهر فالزنا واللواطة فيه كثير مثل سيراف وبخارا وعدن ، وكل بلد يحيط به الأنهار فإن في أهله شغباً وخروجاً ، مثل دمشق وسمرقند والصَّلِيق ، وكل بلد رحب رخّى فإن المعايش فيه ضيقة إلا بلخ."[3]

---

(1) المسعودي، مروج الذهب؛ ج٢ ، ص٣٦، البكري، المسالك، ج٢، ص٦٠.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج٢ ، ص٣٦- ٣٧

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٥،ط، الدار التعليمية.

وقبل أن نبدأ هذه الدراسة يجب أن ننوه إلى أن هذا الأمر لا يشمل العلماء وأهل الفضل وهي أكثرها انطباعات ولا تخلوا من دس طائفي ، وأحياناً حقد وحسد وغيرها ، فلا يؤسس عليها ولا يقام فوقها بناء.فقد جاء عن المقدسي في هذا الأمر قوله:

"وكلما نذكر من عيوب أهل البلدان فأهل العلم والأدب عنه بمعزل خاصة الفقهاء لأني رأيت الفضل فيهم "[1]

- **وصف عام لأخلاق الشعوب**
- لا ترى أمة أكمل من الكوفة.
- ولا أظرف من المدنية.(المدينة المنورة)
- ولا يرى أبرع كمالاً من رومية.
- ولا أحسن من أندلسية.
- ولا أسحر بعينها من حبشية.
- ولا أحسن قواماً من سندية.
- ولا أنجب للولد من خوشيه.
- ولا أعسر فقراً من خزريه.[2]
- والشام- الطاعة والطاعون.
- والعراق - النفاق والنعمة[3]

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٦٠.

(٣) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦١

- القزويني، أثار البلاد، ص٢٠٦.

- **مقارنات**

وفد على بعض الخلفاء رجلاً من أهل خراسان معه عقل وأدب ومعرفة بأهلها فقال: فأخبرني من أصدق أهل خراسان: قال: أهل بخارا ، قال فمن أوسعهم بذلاً للخبز والملح قال: أهل الجوزجان ، قال: فمن أحسنهم ضيافة ، قال أهل سمرقند ، قال: فمن أسوأهم طاعة وأذهبهم بنفسه قال: أهل خوارزم ، قال: فمن أحسنهم فطنة وأبعدهم غوراً قال: أهل مرو الروذ ، قال: فمن أصلحهم عقولاً قال: أهل طوس... فمن أكثرهم جدلاً وشغباً قال: أهل سرخس ، قال: فمن أضعفهم رأياً وتدبيراً قال: أهل نيسابور قال: فمن أقلهم غيرة قال: أهل هراة قال: فمن أجهلهم بالخالق قال: أهل بوشنج قال: فمن أرماهم قال: أهل جرجانية - خوارزم قال فمن أدقهم نظراً قال أهل مرو[1].

- **وصف الشام**

جاء في وصف الشام(والشام تشمل سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) بين المدح والذم ، "فهي سحب وآكام ، وريح وغمام ، وغدق وركام ، ترطب الأجسام ، وتبلد الأحلام وتصفي الألوان ، لاسيما أرض حمص فإنها تحسن الجسم ، وتصفي اللون ، وتبلّد الفهم ، وتنزح غوره ، وتجفي الطبع ، وتذهب بماء القريحة ، وتنصب العقول ، والشام مسرح خصب ، ووابل سكب ، كثرت أشجاره ، وأطَّردت أنهاره ، وغمرت أعشاره وبه منازل الأنبياء"[2].

- **وصف مصر**

جاء في وصفها بين مدح وذم بأنها

"أرض قورء ، غوراء ، ديار الفراعنة ، ومنازل الجبابرة ، تحمد بفضل نيلها ، وذمُّها أكثر من حمدها ، هواؤها راكد ، وحرها زائد ، وشرها وارد ، تكدر الألوان ، وتخيب

---

(١) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣١٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤- ٣٥.

الفطن وتكثر الإجن ، وهي معدن الذهب والجواهر والزمردو الأموال ومغارس الغلات ، غير أنها تسمن الأبدان وتسوّد الأبشار ، وتنمو فيها الأعمار ، وفي أهلها مكر ورياء وخبث ودهاء وخديعة ،إلا أنها أرض مكسب لاأرض مسكن لترادف فتنتها ،وأتصال شرورها"[1].

- **وصف اليمن**

جاء في ووصفها بين مدحٍ وذم بأنها

"تضعف الأجسام ، وتذهب الأحلام ، ويذهب بالرطوبة ، في أهله همم كبار ، لهم أحساب وأخطار مغايضة خصبة وأطرافه جدبة ، وفي هوائه انقلاب ، وفي سكانه اغتيال ، وبهم قطعة من الحسن ، وشعبة من الترّفه وفقرة من الفصاحة"[2].

- **وصف الحجاز**

جاء في سبب تسميته وصفه:-

" فهو حاجز بين الشام واليمن والتهائم ، هواؤها حرور وليله بهور ، ينحف الأجسام ، ويجفف الأدمغة ، ويشجع القلوب ويبسط الهمم ويبعث على الإحن وهو بلد محل جدب ضنك "[3].

- **وصف المغرب**

جاء في وصفه بين مدح وذم

"يسقي القلب ، ويوحش الطبع ، ويطيش اللُبَّ ويذهب بالرحمة ، ويكسب الشجاعة ، ويقشع الرضاعة ، وفي أهله غدر ، ولهم خبث ومكر ، وديارهم مختلة ، وهممهم غير مؤتلفة"[4].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٦.

- وصف العراق

جاء في وصفه بين مدح وذم

"منار الشرق ، وسرة الأرض وقلبها ، إليه تحادرت المياه ، وبه اتصلت النضارة ، وعنده وقف الاعتدال ، فصفت أمزجة أهله ، ولطفت أذهانهم ، واحتدت خواطرهم ، واتصلت مسراتهم فظهر منهم الدهاء ، وقويت عقولهم ، وثبتت بصائرهم ، وقلب الأرض العراق وهو المجتبى من قديم الزمان وهو مفتاح الشرق ، ومسالك النور ومسرح العينين ، ومدنه المدائن وما والاها ، والأهلة أعدل الألوان ، وأنقى الروائح ، وأفضل الأمزجة ، وأطوع القرائح ، وفيهم جوامع الفضائل ، وفوائد المبرات ، وفضائله كثيرة ؛ لصفاء جوهره ، وطيب نسيمه ، واعتدال تربته ، وإغداق عليه ورفاهية العيش به ، وأن الله تعالى قسَّم الأرض أقساماً فضّل بعضهاعلى بعض ، فأفضل أقسامها العراق ، فهو سيد الآفاق ، وقد سكنه أجيال وأمم ذوو كمال"[1]

- وصف الأبلّة - البصرة العراق

وهي نسبة إلى مرأة خمارة تعرف بهوب في زمن النبط ، فعّربتها العرب فقالت الأبلة ، وتعني الفدرة من التمر ، وقيل الجلة من التمر ، وقيل الجيع ويعني التمر واللبن.

والأبلة بلدة على شاطي دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مُصِّرَت في أيام عمر بن الخطاب[*] وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح ، وجاء في وصفها عن خالد بن صفوان قوله: "ما رأيت أرضاً مثل الأبلة مسافة ولا أغذى نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعائد"

وقال الأصمعي: "جنات الدنيا ثلاث غوطة دمشق ونهر بلخ ونهر الأبلة ، وحشوش الدنيا خمسة الأبلة وسيراف وعمان وأردبيل وهيت"[2].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٥ ـ ص٣٧

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٧١- ٧٢

- **وصف خراسان**

جاء في وصفها بين مدح وذم

"تكبر الهام ، وتعظم الأجسام ، وتلطف الأحلام ، لأهلها عقول وهمم طامحة ، فيهم غوص وتفكير ، ورأي وتقدير".

- **وصف فارس**

جاء في وصفها بين مدح وذم

"خصب الفضاء ، رقيق الهواء ، متراكم الماء ، معتم الأشجار كثير الثمار ، في أهله شح ، ولهم خب ، وغرائزهم سيئة وهممهم دنيئة ، وفيهم مكر وخداع".

- **وصف خوزستان**

جاء في وصفها بين مدح وذم

"فهي كدرة الأهواء ، تفسد الأحلام ، وتبلد الأفهام ، وتخبث الأفهام ، وتخبث الهمم ، وتستأصل الكرم ، يساق أهله سوق الأنعام وهم الهمج الطغام[1].

- **وصف الرسول محمد(ﷺ) للشام**

عن الرسول محمد بأنها "صفوة الله من بلاده إليها يجتبي صفوته من عباده".[2]

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٥ - ص٣٧.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص٢٠٦.

وصف العراق والشام
ومصر للخليفة الراشدي

عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)

ذكر هذا الوصف للخليفة الراشدي عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) لما أفتتح هذه البلدان حيث كتب إلى بعض الحكماء يسأله عنها من حيث تأثير هوائها وتربتها في سكانها ، فكتب إليه:

"أما الشام فتحت ركام وبعّ عُمام ، تصفي الألوان ، تُرطبُ الأجسام وتبلد الأفهام.

أما العراق: فقلب الأرض ومسالك النور ، وقرارة النظارة ، لأهله أعدل الألوان وأصفى الأذهان.

وأهل مصر أعقل الناس صغاراً وأحمقهم كباراً. وذكر إذا كان الرجل علمه حجازي وسخاؤه عراقي ، واستقامته شامية فقد كمل"[١]. وهو نفس وصف المسعودي[٢].

---

١) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٥٩ ـ ص٦٠ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٧٣

- اليعقوبي، البلدان، ص١٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٥ ـ ص٣٧.

- **وصف كعب الأحبار للأمصار والبوادي**

يصف كعب الأحبار للخليفة الراشدي عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) العراق ـ الشام ـ مصر الحجاز ـ البوادي بقوله: ياأمير المؤمنين إن الله لّما خلق الأشياء ألحق كل شيء بشيء فقال:

-- العراق- العقل والعلم

- الشام - المال والفتن

- مصر -- الخصب والذل

-الحجاز- الفقر والقناعة

- البوادي - الشقاء والصحة[1].

- **وصف عبد الله بن عمرو بن العاص للشام**

جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قسم الخير عشرة أقسام ، جعلت تسعة في الشام وقسم في سائر الأرض ، وقسم الشر أعشار جزء منها بالشام والباقي في جميع الأرض ، والشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله منزل الأنبياء ومهبط الوحي ومحل الأنبياء والأولياء ، هوائها طيب وماؤها عذب وأهلها أحسن الناس خلقاً وزّياً قال: البحتري فيها

عنيت بشرق الأرض قدماً وغربها

اجوب في آفاقها واسيرها

فلم أرَ مثل الشام دار إقامةٍ

لراحٍ اغاديها وكأس اديرها

مصحة ابدانٍ ونزهة اعينٍ

ولهو نفوسٍ دائم وسرورها

---

(١) المسعودي ـ مروج الذهب، ج٢، ص٣٨.

مقدسة جاد الربيع بلادها

ففي كل أرضٍ وروضة وغديرها[1]

- **وصف الجاحظ للأمصار العربية والإسلامية**

جاء فيه:

١- فالصناعة بالبصرة

٢- والفصاحة بالكوفة

٣- والخير ببغداد

٤- والغدر بالري

٥- والحسد بهراة

٦- والجفاء في بنيسابور

٧- والبخل بمرو

٨- والطرمذة* بسمرقند

٩- والمراوغة ببلخ

١٠ - والتجارة بمصر.[2]

---

(١) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٠٦

* الرجل الذي فيه طرمذة أي انه لا يحقق الأمور وقد طرمذ عليه، ورجل طرماذ: مبهلق صلف.والطرمذ: الذي له كلام وليس له فعل.. ويقال: رجل نفاخ، وفياش، وطرماذ، وفيوش، وطرمذان، بالنون، إذا افتخر بالباطل وتمدح بما ليس فيه. أنظر - أبن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص ٤٩٨

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٧٢ - النويري، نهاية الأدب، ج١، ص٣٤٤.

- **صفات الرجل العربي**

وقيل في صفات الرجل العربي المتكامل:

إذا وجدت الرجل علمه علم حجازي وسخاؤه عراقيو استقامته استقامة شامي فهو رجل[1].

- **العراق في كفتي ميزان بين مدح وذم**

جاءت انطباعات الرحالة العرب والمسلمين مختلفة كل منهما عن الأخر ، وهذا الأمر يعود إلى أسباب كثيرة ، سياسية ، طائفية ، اقتصادية ، عسكرية ، وغيرها مر العراق بها. أو أن الكاتب وقع تحت تأثير موقف سواء كان سلبياً أو إيجابيا أثر على نفسيته في تدوين ما شاهده ، وهو يحمل في طياته نسبة من الصدق أو الكذب ، وعلى الباحث التريّث في التعامل مع هذه المأدبة الدسمة من المعلومات ، لان البشر أحياناً تتغلب عليه العواطف أكثر من العقلانية.

فكثر القول بالعراق ومن هذه قول ياقوت الذي جاء فيه:

أعدل أرض هواء ، وأصحّها مزاجاً ... كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة والبراعة في كل صناعة مع اعتدال الأعضاء واستواء الأخلاط وسمرة الألوان وهم الذين أنضجتهم الأرحام فلم تخرجهم بين أشقر وأصهب وأبرص كالذي يعتري أرحام نساء الصقالبة في الشقرة ، ولم يتجاوز أرحام نسائهم في النضج إلى لأحرق كالزنوج والنوبة والحبشة الذين حلك لونهم ونتن ريحهم وتفلفل شعرهم وفسدت آراؤهم وعقولهم ، فمن عداهم بين حمير لم ينضج ومجاوز للقدر حتى خرج عن الاعتدال ، قالوا ليس في العراق مشاتٍ كمشاتي الجبال ولا مصيف كمصيف عمان ، ولا صواعق تهامة ، ولا دماميل كدماميل الجزيرة ولا جرب كجرب الزنوج ، ولا طواعين كطواعين الشام ، ولا طحال كطحال البحرين ، ولا حمى كحمى خيبر ولا كزلزال سيراف ولا كحرارات الأهواز ولا كأفاعي سجستان ولا ثعابين

---

(١) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج١ ، ص٦٩.

مصر ، ولا عقارب نصيبين ولا تلّون هوائها تلّون هواء مصر...حتى ضارع في ذلك عدن ، فالمطر فيها معدوم والهواء فيها فاسدة ، وإقليم بابل(العراق) موضع اليتيمة من العقل ووساطة القلادة ومكان اللبّة من المرأة الحسناء والمحَة من البيضة والنقطة من البركار. وقال الشاعر يذكر العراق:

إلى الله أشكو عبرة قد اضلّت — ونفساً إذا ما عزها الشوق ذلت

تحن إلى أرض العراق دونها — تنايف لو تسري بها الريح ضلت[1]

أما أبن حوقل فقد وصف العراق فيقول عنه أنه:

"أعظم أقاليم الأرض منزلة وأجلها صفة وأغزرها جباية ، وأكثرها دخلاً ، وأجملها أهلاَ ، وأكثرها أموالاً وأحسنها محاسن وأفخرها صنائع ، وأهله فأوفرهم عقولاً وأوسعهم حلوماً وأفسحهم فطنة".[2]

أما وصف المسعودي للعراق جاء فيه:-

هم أهل العقول الصحيحة والشهوات المحمودة والشمائل الموزونة والبراعة في كل صناعة ، مع اعتدال الأعضاء ، واستواء الأخلاط وسمرة الألوان ، وهي أعدلها وأقصدها ، يستدل على اعتدال مزاج باطن أبدانهم بالذي يرى من السمرة الظاهرة في ألوانهم واعتدال أعضائهم ، أحسن الناس ألوانا ووجوهاً وأتمذهم حلماً وفهماً فهم أهل العلم الخير ، وذلك لأمتزاج صقعهم من حر الجنوب وبرد الشمال وغلب عليهم المشتري لأمتزاجه من برد فلك زحل وحرارة فلك المريخ فاعتدلوا فاجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار ، كما اعتدلوا في الجلبة ، لذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بمحاسن الأمور ، وكيف لا يكون كذلك وهم أرباب الوافدين وأصحاب الرافدين من دجلة والفرات والثمانية والثمانين طسوجاً.[3]

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٦، ص٣٠٦ـ ص٣٠٧.

(٢) أبن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٤، ط، دار صادر

(٣) المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٣٧.

وكان لبغداد حصة في الوصف لأنها حاضرة العراق وقلبه النابض

جاء فيها عن الحميري قوله فيها:

"أعتدل هواؤها وطيب الثرى وعذوبة الماء حسنت أخلاق أهلها ونضرت وجوههم وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس"[1]

أما المقدسي فكان له رأي آخرفيقول: فيهم

"ولهم الخصائص والظرافة ، والقرائح واللطافة هواء رقيق وعلم دقيق ، كل جيدة بها ، كل حسن فيها ، وكل حاذق منها ، وكل ظرف بها ، وكل قلب إليها"[2]

وجاء وصف اليعقوبي لبغداد قوله فيها:

"وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم ، والأدب والنظر ، والتمييز ، والتجارات ، والصناعات ، والمكاسب ، والحذق بكل منظرة ، وإحكام كل مهنة ، وإتقان كل صناعة ، فليس عالم أعلم من عالمهم ، ولا أروى من قارئهم ، ولا أمهر من متطبّبهم ، ولا أحذق من مغنيهم ، ولا ألطف من صانعهم ولا أكتب من كاتبهم ، ولا أبين من منطقهم ، ولا أعبد من عابدهم ، ولا أروع من زاهدهم ، ولا أفقه من حاكمهم ، ولا أخطب من خطيبهم ، ولا أشعر من شاعرهم ، ولا أفتك من ماجنهم".[3]

ويصف ياقوت العراق في موضع آخر بقوله:

"والغالب عليهم الغدر لكثرة الأشرار ، ومكر الليل والنهار... وأهلها مخصوصون ببغض الغرباء خصوصاً العجم".[4]

يكشف لنا أبن جبير أمر أخر أتصف به أهل العراق وبقوله:

"وأما أهلها فلا تكاد تلقي منهم إلا من يتصنع بالتواضع رياء ، ويذهب بنفسه

---

(١) الحميري، الروض المعطار، ص١١١.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم ن ص١١٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص١٤.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، مج٣، ج٦، ص٤١٩.

عجباً وكبرياء ، ويزدرون الغرباء ، ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء ، ويستصغرون عمن سواهم الأحاديث والأنباء ، وقد تصور كل منهم في معتقده وخلده أن الوجود كله يصغر بالإضافة لبلده ، فهم لا يستكرمون في معمور البسيطة مثوىً غير مثواهم ، كأنهم لا يعتقدون أن لله بلاداً أو عباداً سواهم ، يسحبون أذيالهم أشراً وبطراً ، ولا يغيّرون في ذات الله منكراً ، يظنّون أن أسنى الفخار في سحب الإزار ، ولا يعلمون أن فضله بمقتضى الحديث المأثور في النار ، يتبايعون بينهم بالذهب قرضاً ، وما منهم من يحسن الله فرضاً ، فلا نفقه فيها إلا من دينار تقرضه ، وعلى يدي مخسر الميزان تعرضه ، لا تكاد تظفر من خواص أهلها بالورع العفيف ، ولا تقع من أهل موازينها ومكاييلها إلا على من ثبت له الويل في سورة التطفيف ، لا يبالون في ذلك بعيب كأنهم من بقايا مدين قوم النبي شعيب ، فالغريب فيهم معدوم إلا رفاق ، متضاعف الإنفاق ، لا يجد من أهلها إلا من يعامله بنفاق ، أو يهمش إليه هشاشة انتفاع واسترفاق ، كأنهم من ألتزم هذه الخلة القبيحة على شرط اصطلاح بينهم واتفاق فسوء معاشرة أبنائها يغلب على طباع هوائها ومائها ..."[1].

وكان لياقوت جولة أخرى فيكشف بواطن ما تصف به أهل العراق بقوله:

"بلدة قد أنهض الله سكانها وأقعد حيطانها ، اليأس فيها ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر ، فكأن عمرانها يطوى وخرابها ينشر ، وقد تمزقت بأهلها الديار فما يجب فيها حق جوار ، فحالها تصف للعيون الشكوى ، وتشير إلى ذم الدنيا على أنها وإن جفيت معشوقة السكنى رجية المثوى ، كوكبها يقظان ، وجوّها عريان وحصباؤها جوهر ، ونسيمها معطر ، وترابها أذفر ويومها غداة وليها سحر ، وطعامها هنيء وشرابها مريء ، لا كبلدتكم الوسخة السماء ، الومدة الماء والهواء ، جوها غبار ، وأرضها خبار ، وماؤها طين ، وترابها سرجين ، وحيطانها نزور ، وتشرينها تموز فكم من شمسها من محترق ، وفي ظلها من غرق ، ضيقة الديار ، وسيئة الجوار ، أهلها ذئاب ، وكلامهم سباب ، وسائلهم محروم ، ومالهم مكتوم ، ولا يجوز إنفاقه ، ولا يحل

---

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٧٠.

خناقة ، حشوشهم مسايل ، وطرقهم مزابل ، وحيطانهم أخصاص ، وبيتهم أقفاص[1].

وقالوا: في ذم بغداد بعد أن ذهب بريقها ولم يبق منها سوى الذكريات قولهم:

قل لمن اظهر التنسك في — الناس وامسى يعد في الزهاد

ألزم الثغر والتواضع فيه — ليس بغداد منزل العباد

إن بغداد للملوك محل — ومناخ للقارئ الصياد

وقيل فيها:

بغداد أرض لأهل المال طيبة — وللمفاليس دار الضنك والضيق

أصبحت فيها مضاعاً بين اظهرهم — كأنني مصحف في بيت زنديق[2]

وجاء عن طاهر بن الحسين قوله: فيها

زعم الناس أن ليلك يا بغداد — ليل يطيب فيه النسيم

ولعمري ما ذاك إلا لأن — خالفها بالنهار منك السموم

وقيل الرخاء يتبع الشدة — عند الأيام خطب عظيم[3]

وقيل في ذمّها على لسان عبد الله بن المعتز:

كيف نومي وقد حللت ببغداد — مقيماً في ارضها لا اريم

ببلاد فيها الركاب يا عليهن — أكاليل من البعوض تحوم

جوها في الشتاء والصيف — دخان كثيف وماؤها يحوم

ويح دار الملك التي تنفح — المسك إذا ماجرى عليه النسيم

كيف قد أقفرت وحاربها الدهر — وعين الحياة فيها اليوم

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ، ص٣٦٦ - ص٣٦٧.

(٢) المصد نفسه، مج١ ، ج٢ ، ص٣٦٧

(٣) المصدر نفسه، مج١ ، ج٢، ص٣٦٦

نحـــن كنـــا ســـكانها فانقضـــى ذلـــك عنـــا واي شـــيء يـــدوم

وقال أيضاً:

اطـــال الهـّــم في بغـــداد ليلـــي وقـــد يشـــقى المســـافر او يفـــوز

ظللـــت بهـــا علـــى زعمـــي مقيمـــاً كعـــنين تعانقـــه عجـــوز[1]

وقال محمد بن أحمد بن شميعة البغدادي

ودّ أهـــل الـــزوراء زور فـــلا تغـــترْ بـــالوداد مـــن ســـاكنيها

هـــي دار الســـلام حســـب فـــلا تطمـــع منهـــا إلا بمـــا قيـــل فيهـــا[2]

وقال آخر:

أذم بغـــداد والمقـــام بهـــا مـــن بعـــد مـــا خـــبرة وتجريـــب

مـــا عنـــد ســـكانها لمختـــبط خـــير ولا فرجـــة لمكـــروب

يحتـــاج بـــاغي المقـــام بيـــنهم إلى ثـــلاث مـــن بعـــد تتريـــب

كنـــوز قـــارون أن تكـــون لـــه وعمـــر نـــوح وصـــبر أيـــوب

قـــوم مواعيـــدهم مزخرفـــة بزخـــرف القـــول والأكاذيـــب

خلـــوا ســـبيل العلـــىً لغيرهـــم ونافســـوا في الفســـوق والحـــوب[3]

وقيل فيها: -

ترحـــل فمـــا بغـــداد دار إقامـــة ولاعنـــد مـــن يرجـــى ببغـــداد طائـــل

محـــل ملـــوك سمـــتهم في اديمهـــم فكلـــهم مـــن حليـــة المجـــد عاطـــل

---

(١) ياقوت، معجم البلدان ، ج٢، ص٣٦٦

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٦٦

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٦٦

سوى معشر جلو وجل قليلهم … يضاف إلى بذل الندى وهو باخل

ولا غرو إن شلت يد الجود والندى … وقل سماح من الرجال ونائل

إذا غطمط البحر الغطامط ماؤه … فليس عجيباًأن تفيض الجداول[1]

وقال آخر:

كفى حزناً والحمد لله انني … ببغداد قد أعيت علي مذاهبي

اصحاب قوماً لا الذُّ صحابهم … والف قوماً لست فيهم براغب

ولم اثو في بغداد حبّاً لأهلها … ولا ان فيها مستفاداً لطالب

سأرحل عنها قالياً لسراتها … واتركها ترك الملول المجانب

فإن الجاتني الحادثات إليهم … فأير حمارٍ في حرام النوائب[2]

وقال بعضهم يمدح بغداد ويذم أهلها:

سقياً لبغداد ورعياً لها … ولا سقى صوب الحيا أهلها

ياعجباً من سفلٍ مثلهم … كيف ابيجوا جنةً مثلها[3]

وقال آخر:

أخلع ببغداد العذارا … ودع التنسك والوقارا

فلقد بليت بعصبةٍ … ما إن يرون العار عارا

لا مسلمين ولا يهود … ولا مجوس ولا نصارى[4]

---

(١) ياقوت، معجم البلدان ، ج٢، ص٣٦٧

(٢) المصدر نفسه، ج٢ ، ص٣٦٨

(٣) المصدر نفسه، ج٢ ، ص٣٦٨

(٤) المصدر نفسه، ج٢ ، ص٣٦٨

وقدم بعض الهجريين بغداد فأستوبأها ، وقال:

ارى الريـف يـدنو كـل يـوم وليـلـة
وأزداد مــــن نجـــد وســـكنه بعـــد

الا إن بغـــداد بـــلاد بغيضـــة
إلـــي وإن امســـت معيشـــتها رغـــدًا

بـــلاد تـــرى الأرواح فيهـــا مريضـــةً
وتـــزداد نتنـــاً حـــين تمطـــر او تنـــدا[1]

- **وصف السّند**

سأل الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) عبد الله بن عامر عن السّند فقال: ماؤها وشل ، وتمرها دقل ، ولصّها بطل ، إن قل الجيش بها ضاعوا وإن كثروا جاعوا ، فترك عثمان غزوها.[2]

---

(١) ياقوت، معجم البلدان ، ج٢، ص٣٦٨.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص٩٥.

أخلاق الشعوب

- **الأغزاز**

لهم نفوس عائثة ، وأكباد غلاظ ، مع جهل وقساوة ، والزنا فيهم مشاع. لا يرون به بأساً ولا يرجعون عن شيء منه.[1]

- **الأفرنجة**

بلدة عظيمة ومملكة عريضة في بلاد النصارى ، الزنا في غير ذوات الأزواج عند الفرنجة غير منكر ، وإذا حلف أميرهم أو كبيرهم حانثاً أستهانوه ، ولم يزالوا يعيرونه بذلك ، وأبناء الأشراف عندهم يسترضعون في الأباعد ولا يعرف الابن أبويه حتى يعقل ، وإذا عقل رد إليهما كالسيدين ويكون لهما كالعبد[2].

- **الأندلس**

أرضها شامية في طيبها ، تهاميَّة في اعتدالها واستوائها ، أهوازية في عظم خراجها وجبايتها ، عدنية في منافع سواحلها ، صينية في معادنها ، هندية في عطرها وطيبها وذكائها ، وأهلها عرب في الأنساب والعزة والأنفة ، وفصاحة الألسن ، وطيب النفوس ، وإباء ، وقلة احتمال الذل والإهانة ، والنّزاهة عن الخضوع ، هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحُبهم لها ، بغداديون أذهانهم ، وحدّة أفكارهم.[3]

ووصفها ابن حوقل بقوله: ومن أعجب أحوال هذه الجزيرة "الأندلس" بقاؤها على من هي في يده مع صغر أحلام أهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم ، وبعدهم

---

(١) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٨٤٢.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص٥٠.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٢٣١.

من البائس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومراس الإنجاد والأبطال..[١]

وصف ابن الخطيب ، وقد اختلفت أطباع هذه الأرض سعة خطتّها ، وأخذها من الأقاليم بخطوط.. وبياض ألوان الإنسان ونبل الأذهان ، وقبول الضائع ، وشهامة الطباع ونفاذ الادراك ، وإحكام التمدن والاعتمار...[٢]

وأهل الأندلس زهّاد عبّاد والغالب عليهم علم الحديث... ولأهلها إتقان في جميع ما يصنعونه إلا أن الغالب عليهم سوء الخلق.[٣] وصعوبة الانقياد[٤].

- **الأهواز**

ناحية بين البصرة وفارس ويقال لها خوزستان ، فإن من أقام بها حولاً ثم تفقد عقله فإنه يجد فيه نقصاً بيناً ، والأهواز تقلب كل من ينزلها من الأشراف إلى طبائع أهلها ، ولا يوجد بها أحد له وجنه حمراء ، والحمى بها دائمة.[٥]

مزبلة الدنيا ، وأهله من شر الورى.[٦] ، وهو مصر الإقليم ، ضيق منتن ذميم لا دين ولا لهم أصل كريم ، ولا فقيه أمام ولا مذكر حكيم ، ولا وقت طيب ولا قلب سليم ، والغريب به في جبره سقيم ولا عيش هنئ فيه أيضا.. ليس لقارئهم طيبة ، ولا لجامعهم حرمة ولا لبلدهم رئيس ، ولا لفقيههم مجلس ، أهل مباراة وتعصب ومماراة وتقلب.[٧]

---

(١) ابن حوقل ـ صورة الأرض، ص١٠٤.

(٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام في بويع الاحتلام من ملوك الإسلام، ص٤.

(٣) القزويني، أثار البلاد، ص٥٠٣.

(٤) يافوت معجم البلدان، مج١، ص٢١١.

(٥) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص١١.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٠٣.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤١٠، ص٤١١.

وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحمق سقوط النفس ومن أقام بها سنة نقص عقله.. وهي كثيرة الحمى ووجوه أهلها مصفرة ومغيرة... وأهل الأهواز ألأم الناس وأبخلهم وهم أصبر خلق الله على الغربة والتنقل بين البلدان ، وحسبك أنك لا تدخل بلداً في جميع البلدان إلا ووجدت فيه صنف من الخوز لشحهم وحرصهم على جمع المال.[1]

- **أبهر**

تقع بين قزوين وزنجان وهمدان من نواحي الجبل ، وهي كثيرة المياه والأشجار ، أهلها أحسن الناس صورة ، وفيهم أدباء فضلاء ، ولهم اجتماع كلمة على دفع ظلم الولاة ، لا يغلبهم والٍ ، أي وقت رأوا منه خلاف عادة قاموا عليه كلهم قيام رجل واحدة لدفعة.[2] ، وهذا من النادر أن نجده في شعب من الشعوب في أن تكون الكلمة والفصل للشعب وليس للسلطان.

- **أبهر وزنجان – مقارنة**

زنجان أكبر من أبهر ، وأهل البهر أحذق وأنبل طبعاً ، وأهل زنجان تدركهم غفلة وجهل.[3]

- **اخسيكت- فرغانة**

في أهلها غلظة وحمرة[4].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، مج١ ، ج١ ، ص٢٧٧.

(٢) الحموي، معجم البلدان، مج١ ، ج١ ، ص٧٥- ٧٧

- القزويني، آثار البلاد ، ص٢٨٨.

(٣) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٢ ، ص٦٧٨.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧١.

- **أذربيجان**

ناحية واسعة بين قهستان وارانّ ، بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة ، أهلها صباح الوجوه حُمّرُها رقاق البشرة ، ولهم لغة يقال لها الأذرية لا يفهمها غيرهم ، وفي أهلها لين وحسن معامله إلا أن البخل يغلب على طباعهم وهي فتنة وحروب ما خلت قط ، فلذلك أكثر مدنها خراب وقراها يباب[1].

- **أردبيل**

هي قصبة أذربيجان ، قومها بخلاء ، ثقلاء ، قليل العلماء ، وبلد وحش منتن أحد كنف الدنيا ، أهل مكر وغفلة ، لا ينظرون في العواقب ، ولا يعذرون أهل المذهب ، ولا مذكر فقيه ، ولا معدل أديب ولا حاذق طبيب.[2]

- **أرزن - أرمينية**

وهي مدينة من مدن أرمينية وهي كثيرة الخيرات وإحسان أصحابها (أي ولاتها) إلى رعيتها بالعدل فيهم ظاهر ، إلا أن الفسق ، وشرب الخمر وارتكاب المحظور فيها شائع لا ينكر منكر ولا يستوحش منه مبصر[3].

- **أرزنجان- أرمينية**

تقع في بلاد أرمينية ، آهلة طيبة كثيرة الخيرات ، وغالب على أهلها أرمن ، وفيها مسلمون ونصارى ، ومسلمون هم أعيان أهلها ، وشرب الخمر والفسق بها ظاهر شائع[4].

---

(١) يافوت، معجم البلدان، مج١، ج١ ، ص١٠٩.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٤.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، مج١، ج١ ، ص١٢٦.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، مج١، ص١٢٥

- القزويني، آثار البلاد، ص ٤٩٣.

- **أرمينية**

ناحية بين آذربيجان والروم ، باردة . صردة ، حزنة ، أما جبالها فهي الأخرى الحزنة الخشنة ، المثلجة ، دار الأكراد ، غليظي الأكباد.[1]

- **ازقار**

تقع في السودان يسكنه قوم رحالة ، ألبانهم غزيرة ، وهم أهل نجدة وقوة ويسالمون من سالمهم ويميلون على من حاولهم ، وهم مع ذلك يتميزون بكثرة جهلهم وغلظ طباعهم[2].

- **أسبيجاب**

تقع في بلاد ماوراء النهر(يقصد به نهر جيحون) في حدود تركستان ، وهي بلدة نزهة ، وعيشة راضية ، إلا أنهم غاغة ، فيهم سلامة ، وفي قلوبهم غلظة ، معجبون في مذاهبهم ، وأنفسهم سواء أسأتَ أو أحسنت إليهم.[3]

- **أستريك**

تقع على نهر الراين في الضفه الغربية منه ، في أهلها عزة أنفس وجلادة وحزم ، وأستريك متاخمة الأرض مع إفريزية(فرنسا).[4]

- **أسطور**

تقع في بلاد الترك ، مدينة من مدن الكيماكية. وهم بشر كثير وخلق عظيم من المجوس ، يعبدون النار ، وأهلها أنجاد لهم عزم ولذلك لا يمشون إلا وهم حذرون

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٢٠.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص٢٨.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧٣.

(٤) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٨٧٣.

شاكون في سلاحهم وهم أشجع الترك نفوساً وأنفذهم عزماً وأنجحهم طلباً ، وأهل مدينة أسطور لا يقولون بالهموم ولا تجدها في قلوبهم ولا يكترثون بالمصائب.[1]

- **اصفهان**

تقع في بلاد إيران ، لم يرى مدينة أكثر زان وزانية من أهل أصفهان[2] ، وخاصيتها أنها تبخل فلا ترى بها كريماً ، (أي أنً أهلها موصوفون بالشح ، أي بالبخل) ، وحكى عن صاحب أبي القاسم بن عباد وزير مجد الدولة من آل بويه ، أنه كان يقول لأصحابه إذا أراد دخول أصفهان: من له حاجة فليسأل قبل دخول أصفهان ، فإني إذا دخلتها وجدتُ في نفسي شحاً لم أجد في غيرها! ، وحكى رجل أنه تصدّق برغيف على ضرير بأصفهان فقال الضرير: أحسن الله غربتك! فقال الرجل: كيف عرفت غربتي؟ قال: لأني منذ ثلاثين سنة ما أعطاني أحد رغيفاً صحيحاً![3]

وقيل فيها:

وفيها قيل

قبح السالكون في طلب الرزق على أيذج إلى اصبهان

ليت من زارها فعاد إليها قد رماه الإله بالخذلان

وقال أخر

لعن الله أصبهان بلداً رماها بالسيل والطاعون

بعت في الصيف الخيش فيها ورهنت الكانون في الكانون[4]

(١) الحميري، الروض المعطار، ص٥٦.

(٢) يافوت، معجم البلدان، مج ١ ، ج١ ، ص ١٦٩

(٣) القزويني، أثار البلاد ، ص٢٩٨.

(٤) يافوت، معجم البلدان، مج ١ ، ج١ ، ص ١٦٩

- **أغمات**

تقع في المغرب، بقرب وادي درعة الغالب عليهم جفاء الطبع وعدم الرقة[1]، أهلها فرقتان يقال لأحدهما الموسوية من أصحاب ابن ورصند، والغالب عليهم جفاء الطبع وعدم الرقة والفراقة، والأخرى مالكية حشوية بينهما القتال الدائم وكل فرقة تصلي في الجامع منفردة بعد صلاة الأخرى[2].

- **افقونيا- ارمينية**

مدينة كبيرة من نواحي أرمينية، من خواصها أسرع الجذام إلى أهلها لأن أكثر أكلهم الكرنب، وحسن الطاعة لرهبانهم، والرهبان يلعبون بعقولهم، وحكي أنه إذا مرض أحدهم أحضر الراهب ودفع مالاً إليه ليستغفر له، ويحضر القس وأنه يبسط كساء ويعترف المريض بذنب مما عمله، والقس قاعد يضم كفيه كلما فرغ المذنب ينفض كفيه في الكساء إلى أن يفرغ من تمام ذنوبه، وبعد فراغه يضم القس أطراف الكساء ويخرج بها وينفض في الصحراء، فيضنون أن الذنوب قد انمحت بالصدقة ودعاء القس،[3] والغدر فيهم طبع، وفيهم خدمة للضيف، وإذا أراد أحدهم الزواج - يفضها الراهب قبل زوجها لتكون مباركة[4].

- **أمة كشك**

تقع بين جبال القبخ وبحر الروم، وهي أمة مطيعة نظيفة منقادة إلى دين المجوسية... أنقى أبشاراً ولا أصفى ألواناً، ولا أحسن رجالاً ولا أصبح نساءاً، ولا

---

(١) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٩٨.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٨١- ص١٨٢.

(٣)القزويني، آثار البلاد، ص٥٠١

(٤) ياقوت، معجم البلدان، مج ١، ج١، ص١٨٧

- القزويني، آثار البلاد، ص٥٠١.

أقوم قدوداً ، ولا أدق أخصاراً ، ولا أظهر أكفالاً وأردافاً ، ولا أحسن شكلاً من هذه الأمة.[1]

- **آمل**

وهي قصبة طبرستان ، وجوههم حسنة ، وضَّيقة رشاق ، متجر مفيد وحاكة حذاق ، كثير ذكره ، وهم تجار ، بها علم كثير لا تخلوا من أمام ونظار ، إلا أن خبزهم أثير ، وأدمهم كريه ، وعيبهم كثير ، ويقهم عجيب ، وفسقهم عظيم ، وغيثهم مديد ، وحرهم شديد ، درورهم حشيش ، ورسمهم خسيس ، خبز الحنطة يسكر وطير الماء يزمن والبراغيث تلقلق ، والبيت يكف والهواء قشف والكلام عجل والبد وضر والسوق قذر والصيف مطر[2].

- **أوتكين**

تقع في بلاد الهند أهلها عُتاة مردهَ لصوص.[3]

- **ايكجان**

جبل يقع في بلاد المغربين سطيف وقسطنطينية فيه قبائل كتامة ، فيه كرم وبذل طعام لقاصدهم ، وهم أكرم الرجال للأضياف ، حتى أستسهلوا مع ذلك بذل أولادهم للأضياف فلا يرون بذلك عاراً.[4] (أي يمارسون الجنس مع الأضياف ، وهنا يقصد به الأولاد الذكور والإناث أو فقط الذكور ، لم يحدد النص ذلك) ، وبالرغم من موقف الدولة الإسلامية الحاسم ضدهم من خلال القضاء على هذه العادة المنافية للإسلام

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص٢١٨.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧١.

(٣) أبن خرداذية، المسالك والممالك، ص٦٢.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٧١.

وتعليمه الحنيفة ولكنهم استمروا على هذه العادة الشنيعة ، مستغلين حصونهم المنيعة في الجبل وكانوا أعداد لا تحصى ، إلى أن تم القضاء عليهم.

- **الباشفرد**

تقع في بلاد الروس وهي بين القسطنطينية وبلغار ، هم شرسُو الأخلاق.(١)

وهم أقوام من الترك ، وهم أشر الأتراك وأقذرهم ، وأشدهم أقداماً على القتل ، يلقي الرجل فيفزر هامته ، ويأخذها ويتركه ، وهم يحلقون لحاهم ، ويأكلون القمل ، يتبع الواحد منهم درز قرطقه ، فيقرض القمل بأسنانه.(٢)

- **باغاي**

يسكنون في جبال أوراس المغربية ، أهلها قوم سوءٍ.(٣)

- **باورد**

بلد بخراسان بين سرخس ونسا ، تقع بين الجبل والمغارة. أهلها سفلة(٤).

- **البجاة- السودان**

وهم قوم يسكنون الجبال في بلاد السودان ، وهم أضل من الأنعام سبيلاً وأقل عقولاً ، ولا دين لهم سوى كلمة التوحيد التي ينطقون بها إظهاراً للإسلام ، ووراء ذلك من مذاهبهم الفاسدة وسيرهم ما لايرضى ولايحل ، ورجالهم ونساؤهم يتصرفون

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، مج١ ، ج٢ ، ص ٢٥٧

- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٤٢.

(٢) أبن فضلان، رسالة أبن فضلان، ص١٠٧. ص١٠٨.

(٣) أبن حوقل، صورة الأرض، ص٨٤.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، مج١ ، ج٢ ، ص٢٦٥

- مجهول، حدود العالم، ص١١٩.

عراة إلا خرقاً يسترون بها عوراتهم ، وأكثرهم لا يسترون ، وبالجملة فهم أمة لا أخلاق لهم.[1]

- **البحرين**

ناحية بين البصرة وعمان على ساحل البحر ، كناسة بين مصرين لكثرة جبالها وجهلة رجالها.[2]

- **بخارى**

من بلاد خراسان (ما وراء نهر جيحون) ، أهلها يرجعون من الأدب والعلم والفقه والديانة والأمانة وحسن السيرة وجميل المعاملة وقلة الشر وإفاضة الخير ، وبذل المعروف ، وسلامة النية ، ونقاء الطوية إلى ما يفضلون به على سائر من بخراسان ، ولهم من حسن الطاعة وقلة الخلاف للولاة ولزوم ما هم بسبيله من متصرفاتهم ما يؤدي إلى اختيار المقام بينهم على محاسن من بسائر ما وراء النهر.[3]

- **البرتونين**

أقوام أوربية ، لهم لغة تُمجُّها الأسماع ، ومناظر قبيحة وأخلاق سيئة ، وهم لصوص يقطعون على الإفرنج ويسترقونهم والإفرنج يصلبونهم إذا ظفروا منهم بأحد.[4]

- **برقة**

وهي قريبة من مصر ، يحسنون إلى الغرباء ، أهل خير وصلاح ، وأقل انقلاب من غيرهم.[5]

---

(١) ابن جبير، رحلة بن جبير، ص٥٩.

(٢) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص٩٢.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٨٢ ، ٤٠٣ .

(٤) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٤٠٠.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٢٤.

- **بَرقعيد**

تقع في العراق وتحديداً في الموصل من جهة نصيبين مقابل باشزى من كورة البقعاء ، يضرب بأهلها المثل في اللصوصية ، فيقال: لص برقعيدي.[1]

- **البركاوان**

تقع في بلاد فارس ، وتحديداً في شيراز ، حيث كان في هذه القرية بيت نار يعرف بالمسوبان ، يتعبد فيه المجوس ، ومن تعليم دين المجوس أن المرأة إذا زنت في حملها أو حيضها لم تطهر ، إلا أن تأتي النار فتتعرى لبعض الهرابذة فتطهر ببول البقر.[2]

- **بروان**

تقع في بلاد الديلم ، وهي لا سرية ولا جليلة ، ولا ظرف ولاشريفة ، وهم في جلالة عجيبة.[3]

- **البشرية**

تقع في بلاد السودان ، وهم قوم سود بلادهم حارة وماؤهم من النيل ، دينهم النصرانية لا نكاح بين أهلها ،لا يعرف الولد أباه ، ويأكلون الناس ، ويسكنون الخيام.[4]

- **بصرة العراق**

بلاد تقع في العراق ، وأهل البصرة لهم مكارم وأخلاق وإيناس للغريب وقيام بحقه ، فلا يستوحش فيها بينهم غريب.[5]

---

(١) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص١٨٦.

(٢) أبن حوقل، صورة الأرض، ٢٤٢

- الأصطخري، المسالك والممالك، ص٧٤.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٦٠.

(٤) البلخي، البدء والتاريخ، ج٢ ، ص١٢.

(٥) أبن بطوطة ، رحلة أبن بطوطة ، ص٢٢. أبن بطوطا

وهي خير بلاد الله للجائع والغريب والمفلس ، أما الجائع فيأكل خبز الأرزّ والصحناء ولا ينفق في الشهر إلا درهمين ، وأما الغريب فيتزوج بشق درهم ، وأما المحتاج فلا عيلة عليه ما بقيت أستهُ يخرأ ويبيع.[1]

وهناك روايتان عن البصرة عن الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)

- **الرواية الأولى**

بعد موقعة الجمل: يأهل البصرة ، يابقايا ثمود ياأتباع البهيمة ياجند المرأة رغا فأتبعتم وعقر فانهزمتم ، أما أني ما أقول ما أقول ، رغبة ولا رهبة منكم غير أني سمعت رسول الله(ﷺ) يقول تفتح أرض يقال لها البصرة أقومُ أرض الله قبلة قارئها أقرأ الناس وعابدها أعبد الناس وعالمها أعلم الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة.

- **الرواية الثانية**

عنه(ﷺ): دينكم نفاق وأحلامكم دقاق وماؤكم زعاق ، ياأهل البصرة والبصيرة والسبخة والخريبة أرضكم أبعد أرض من السماء وأقربها من الماء وأسرعها خراباً وغرقاً ألا أني سمعت رسول الله(ﷺ) يقول أما علمت أن جبريل حمل الأرض على منكبه الأيمن فأتاني بها ألا وأني وجدت البصرة أبعد بلاد الله من السماء وأقربها من الماء وأخبثها تراباً وأسرعها خراباً ليأتين عليها يوم لا يرى منها إلا شرا فات جامعها كجُؤجُؤ السفينة في لجة البحر ، ثم قال: ويحك يا بصرة ويلك من جيش لا غبار له فقيل ياأمير المؤمنين: مالويح وما الويل فقال: الويح والويل بابان فالويح رحمة والويل عذاب.[2]

وقيل فيها اختلاف هوائها في يوم واحد لأنهم يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر الساعات ولذلك سميت الرعناء.[3]

---

(١) أبن الفقيه، مختصر لكتاب البلدان، ص١٩٠.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، مج٢، ص٣٤٤. ص٣٤٥.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، مج١، ج٢، ص٣٤٥.

- **بصرة المغرب**

تقع في بلاد المغرب ، أهلها إعفاء ولهم جمال وحسن وأدب ،[1] ونساؤهم مخصوصات بالجمال الفائق والحسن الرائق ، لم يكن ببلاد المغرب أجمل منهن.[2] أما أهلها إضافة إلى ما ذكر فينسبون إلى سلامة والخير والجمال وطول القامة واعتدال الخلق.[3]

- **بلخ**

مدينة خراسان العظمى ، أهلها يتصفون بالأخلاق الجميلة والشجاعة والخلق والعقل وجودة الرأي ونبل الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق والتبذل عند الحاجة.[4]

- **بلرم**

مدينة تقع في صقلية فيها من المساجد نيف وثلاثمائة مسجداً ، وفي بعض الشوارع عشرة مساجد بعضها تجاه بعض ، بينها عرض الطريق فقط ، فسألت عن ذلك فقيل لي! إن القوم لشدة أنتفاخ رؤوسهم وقلة عقولهم يحب كل واحد منهم أن يكون له مسجد على حدة لا يصلي فيه غيره ومن يختص به ، وربما كان أخوان وداراهما متلاصقتان وقد عمل كل واحد منهم مسجداً لنفسه به يتفرد به عن أخيه والأب عن أبنه... فقلة مروؤتهم وعدم فطنتهم وكثرة أكلهم البصل فذلك الذي أفسد أدمغتهم وقلل حسهم ، لهذا لا ترى في صقلية عالماً ولا عاقلاً بالحقيقة بفن من

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٥٣١..

(٢) مجهول، الاستبصار، ص١٨٩

- ابن حوقل، صورة الأرض، ص٧٦.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٨.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ص٢٠١.

العلوم ، ولا ذا مروءة ولا دين ، بل الغالب عليهم الرَّقاعة. والضعة وقلة العقل والدين.[1] ، وذكر في بعض المناطق من صقلية وخاصة المناطق الساحلية على البحر ، فيصونها بأنها مشحونة بالرياء والنفاق والبطالين والفساق ومتمردين ، شيوخ وأحداث اغثاث رثاث ، ، قد عملوا السجادات منتصبين لأخذ الصدقات وقذف المحصنات (يقصد بهم امتهنوا الشحاذة والتسول) ، نقَّم منزلة وبلايا شاملة وحتوف مصبوبة منصوبة ، وأكثرهم يقودون ومنهم لا يرى ذلك لشدة الرياء والسمعة ، وأكثرهم بالزور تطوعاً يشهدون مع الجاهل ، لا يفرق فيه بين فرض الوضوء وسنته ، ويقصدهم من أعوزه المكان لبطالته والموضع لعيارته فيؤوونه وربما شاركوه بتافه من المأكول على أحوال يقبح ذكرها.[2]

- **بم - نرماسير**

وهي من مدن كرمان ، حيث يكثر الزنا والفساد بها.[3]

- **بنجاك**

وهم قوم من الأتراك يسكنون في الشمال قرب الصقالبة ، وهم قوم طوال اللحى أولو أسبلة طويلة ، عندهم كثرة وقوة ومنعة ، لا يؤدون الخراج إلى أحد أصلاً ، ويغير بعضهم على بعض كالسباع ، ويفترشون نساءهم بمرأى الناس ، لا يستقبحون ذلك كالبهائم ، ومأكلهم الدخن ، وبلادهم مسيرة أثني عشر يوماً.[4]

---

(١) ياقوت، معجم البلدان مج١، ج٢، ص٢٨٠.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١١٦. ط- منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسم، ص٤٦٩.

(٤) القزويني، آثار البلاد، ص٥٨٠.

- **بنجبور**

تقع في بلاد السند ، وهم قوم غتم ليس معهم من الإسلام إلا الاسم.[١]

- **بنجهير**

تقع في خراسان على جبل ، والغالب على أهلها العبث والفساد.[٢] ، أهلها أشرار ، أسلاط ، فساد ،[٣] وهم أخلاط بينهم عصبية وشر وقتل.[٤] وهي تقع في بلاد الختل وهي على جبل مشتمل على نحو عشرة آلاف رجل ويغلب على أهلها العبث والفساد ، ولهم نهر وبساتين وليس لهم مزارع ، وهي متصلة ببلاد التبت.[٥]

- **بنكث**

تقع في بلاد ما وراء النهر ، وبنكت مثل شتوركث ، أهل شغب[٦]

- **البوازيج**

تقع في العراق على الزاب الصغير من الغربية ، يسكنها قوم خوارج الغالب عليهم إيواء اللصوص وفعل القبائح وشرى السرقات ، وما يأخذه من قطع الطريق.[٧] ؛ أي يشترون ما يسرقه قاطعوا الطرق وربما بأبخس الأثمان.

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسم، ص٤٧٨.

(٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٥٦.

(٣) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٤٨٥.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، مج١، ج٢، ص٣٩٢.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص١٠٤

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧٧.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٥.

- **بوصا**

جزيرة تقعب أرض الهند ، أهلها ألوانهم تميل إلى البياض ، وفي نساؤهم جمال وفيهم نجدة وبأس شديد.(١)

- **بيار**

مدينة لطيفة من أعمال قومس بين بسطام وبيهق بينها وبين بسطام يومان الديلم ، لا ترى النساء في البلدة بالنهار ، ولا بها قيان ولا خمار ، ولا بدعة ، أهلها مياسر بالأموال وأنعام ، مشاهير بألطاف وإكرام ، والسوق في الدور والباعة نسوان ، لا يودون طاعة للسلطان.(٢)

- **بيلقان**

مدينة مشهورة ببلاد أران ، قومها جياد.(٣)

- **البينمان**

جزيرة من جزر الهند ، وهم أهل شدة ونجدة ، ومن سيرتهم التي توارثوها الأبناء عن الآباء أن الرجل منهم إذا أراد أن يتزوج المرأة لم يزوجها له أهلها حتى يأتيهم برأس رجل يقتله ، فيخرج الرجل يطوف في جميع النواحي المجاورة لهم حتى يقتل رجلاً ويأتي برأسه ، فإذا فعل ذلك زوج من المرأة التي خطبها وإذا جاء برأسين زوج امرأتين وكذلك إن جاء بثلاثة زوج ثلاث زوجات ، ولو قتل خمسين زوج خمسين امرأة ، وينظر إليه أهل بلده بعين الجلالة ويشهدون له بالنجدة ويوجبون له الفخر.(٤)

---

(١) الحميري ، الروض المعطار ، ص١١٨.

(٢) ياقوت، معجم البلدان مج١ ، ج٢ ، ص٤٠٦

- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٥٦.

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم، ص٣٧٦.

(٤) الحميري، الروض المعطار ، ص١٢٣.

- **تادمكة**

في بلاد السودان، وهي أشبه بلاد الدنيا بمكة شرفها الله تعالى، ومعنى تاد عندهم هيئة أي على هيئة مكة، وهي منيعة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة وكوكو، بينها وبين غانة حوالي ٥٠ مرحلة. وأهل تاد مكة بربر مسلمون وهم يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء، ونساؤهم فائقات الجمال لا تعدل بهن أهل بلد حسناً، والزنا عندهم مباح، وهنَّ يتلقين التجار إذا أقبلوا إلى بلدهم ويتقارعن على الرجل الجميل منهم أيهن تحمله إلى منزلها.(١)

- **تاهرت**

مدينة تقع في المغرب الأقسى، أهلها موصوفون بالحمق، وحكي أنه رفع إلى قاضيهم جناية فما وجدها في كتاب الله، فجمع الفقهاء والمشايخ فقالوا بأجمعهم: الرأي للقاضي! فقال القاضي: أني أن أضرب المصحف بعضه ببعض ثم أفتحه، فما خرج عملنا به، فقالوا: وفقت أفعل! ففعل ذلك فخرج: سنسمه على الخرطوم؛ فجدع أنفه.(٢)

- **التبت**

مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك، في بلاد التبت خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبالها، ولا يزال الإنسان بها ضاحكاً مستبشراً لا تعرض له الأحزان والأخطار والهموم والغموم يتساوى في ذلك شيوخهم وكهولهم وشبابهم،

---

(١) مجهول، الاستبصار، ص١٢٣

- البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٧٠

- الحميري، الروض المعطار، ص١٢٨ - ١٢٩.

(٢) القزويني، أثار البلاد، ص١٦٩.

في أهله رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي وأنواع الرقص حتى إن الميت إذا مات لا يدخل أهله كثير من الحزن كما يلحق غيرهم ، ولهم تحنن على بعضهم البعض ، والتبسم فيهم عام حتى أنه ليظهر في وجوه بهائمهم.(١)

- **الترك**

نساؤهم ذات جمال وحسن ونساؤهم أجلد من رجالهم وأكثر تصرفاً فيما يحتاجون إليه لحدة أنفسهن وعزة طباعهن(٢)

- **تفليس**

أول حدود أرمينية بينها وبين قالي قلا أربع مراحل مدينة حصينة لا إسلام ورائها ، بناها أنوشروان يشقها نهر الكرّ ، أهلها مسلمون ونصارى ، من أحد جانبي الكرّ يؤذّنون ، ومن الجانب الآخر يضربون بالناقوس ، أهلها أهل مروءات(٣).

- **تونس**

مدينة بأرض الغرب كبيرة على ساحل البحر ، قصبة بلاد أفريقية ، أصلح بلادها هواء ، وأطيبها ماء وأكثرها خيراً ، وبها من الثمار والفواكه ما لا يوجد في غيرها كمن بلاد المغرب حسناً وطعماً ، وأهلها موصوفون باللؤم النفس والبخل

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، مج١ ، ج٢ ، ص٤٢٨- ص٤٢٩

- القزويني ، أثار البلاد ، ص٧٩
- البلخي، البدء والتاريخ، ج٢ ، ص٩
- الحميري، الروض المعطار ، ص١٣٠.

(٢) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٢ ، ص٧٢٢.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢ ، ص٨٢٥

- القزويني ، أثار البلاد ، ص٥١٨- ٥١٩
- الحميري، الروض المعطار ، ص ١٣٩

الشديد والشغب والخروج على الولاة [1] ، أهلها موصوفون بالقيام على الولاة ، يعد لأهلها القيام على أمرائهم نحو٢٠ مرة ، لأنها أكثر البلاد باعة وغوغاء ،[2] ومن أمثالهم دور تونس أبوابها رخام وداخلها سخام ، وأهلها موصوفون بدناءة النفس[3].

- **تيز**

بلدة على ساحل بحر مكران أو السند وفي قبالتها من الغرب أرض عمان بينها وبين كيز مدينة مكران خمس مراحل ، وهم قوم متوسطون لا علم ولا ظرف.[4]

- **تيماء**

بُلَيد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق ، في أهلها شره ، لا عالم بها يرجع إليه ولا حاكم يعول عليه ، ورأيت خطيبهم بقالاً ، وحاكمهم نعالاً مع تعصب عظيم ودروع داودية يلبسونها في الفتن.[5]

- **جبال الفشم**

تقع في بلاد الهند ، يسكنها قوم لا يحسنون السياسة مع التجار فلا يدخل إليهم مسلم ولا يساكنهم أحد من غير ملتهم ، وهم كالوحوش.[6]

---

(١) القزويني، أثار البلاد ، ص١٧٤.

(٢) مجهول، الاستبصار ، ص١٢١.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، مج١ ، ج٢ ، ص٤٦٦- ٤٦٧

(٤) المقدسي، أحسن التقاسم، ص٤٧٨

- ياقوت، معجم البلدان، مج١ ، ج٢ ، ص٤٧١

(٥) ياقوت، معجم البلدان، مج١ ، ج٢ ، ص٤٧١

- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٥٣.

(٦) أبن سعيد ، الجغرافيا ، ص٢٨.

- **جبل لبنان**

أن النصارى المجاورين لجبل لبنان ، إذا رأوا به بعض المنقطعين من المسلمين جلبوا لهم القوت وأحسنوا إليهم ، ويقولون هؤلاء من أنقطع إلى الله عز وجل فتجب مشاركتهم.[1]

- **جيناك- الترك**

تقع قرب بلاد الصقالبة ، وهم قوم طوال اللحى أولو أسبلة طويلة ، عندهم كثرة ، وقوة ومنعة ، ويغير بعضهم على بعض كالسباع ويفترشون نسائهم بمرأى الناس ، لا يستقبحون ذلك ، كالبهائم.[2]

- **جربة- تونس**

جزيرة في بحر أفريقية(تونس)أقرب البلاد إليها قابس ، يسكنها قوم.. الشّر والنفاق موجود في جبلتهم ، وهم مع ذلك كله يطعمون الطعام ويندبون إليه ويسالمون الناس في أحوالهم ، وفيهم عدالة بيّنة لمن نزل بهم.[3]

- **جرجان**

يقع بين طبرستان وخراسان ، أهلها أكثر أحسن وقاراً ، وأكثر مروءة ويساراً ، وكان لأهلها مرووات يتبارون فيها ويأخذون أنفسهم بها بالتأتي وللأخلاق المحمودة.[4]

---

(١) ابن جبير، رحلة بن جبير، ص٢٢٣.

(٢) القزويني، أثار البلاد، ص٥٨٠.

(٣) الحميري، الروض المعطار، ص١٥٨.

(٤) أبن حوقل، صورة الأرض، ص٣٢٤. ط- منشورات دار مكتبة الحياة.

- يافوت، معجم البلدان، منج٢، ج٣، ص٤٢

- **الجرجانية- الترك**

قصبة ناحية خوارزم ، وهي مدينة عظيمة مشهورة على شاطي جيحون ، يسكنها قوم ترك وتركمان ، وهم أوحش الناس كلاماً وطبعاً ، كلامهم أشبه شيء صياح الزرازير ، وبها قرية يقال لها اردكو . أهلها يقال لهم الكردلية ، كلامهم أشبه شيء بنقيق الضفادع ، وهم يتبرؤون من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) في دبر كل صلاة.[1] ، بينما وصفها القزويني عكس ذلك بقوله: وهي من أمهات المدن الجامعة لأشتات الخيرات وأنواع المسرات ، وأهلها كلهم أنجاد حتى البقال والقصاب والخباز والحائك.[2]

- **جزيرة الذهب**

تقع في البحر الأعظم (المحيط الهادي) محيطها(مساحتها) ثلاثمائة فرسخاً ، وفيها معادن الذهب ، وعمارة كثيرة ، ويدعى أهلها زنوج الواق واق . وهم جميعاً عراة يأكلون الناس ، يذهب تجار الصين إليها كثيراً ليشتروا منهم حديد وببيعونهم الطعام والحبوب ، ويتعاملون معهم بالإشارة دون أن يكلم أحدهم الآخر.[3]

- **جزيرة الرامني- الصين**

تقع في بحر الصين ، بها ناس عراة لايفهم كلامهم لأنّه مثل الصفير ، طول أحدهم أربعة أشبار ، شعورهم زغب أحمر ، يتسلقون على الأشجار بأيديهم من غير أن يضعوا أرجلهم عليها ، وهم عراة رجال ونساء على أبدنهم شعور تغطي سوأتهم ، وهم أمة لا تحصى عددها.[4]

---

(١) أبن فضلان، رسالة بن فضلان، ص٨٢.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص٥١٩- ٥٢١.

(٣) مجهول، حدود العالم من الشرق إلى الغرب، ص٣٣- ص٣٤.

(٤) أبن خرداذية ، المسالك والممالك، ص٦٥

- القزويني، آثار البلاد، ص٢٩ =

- **جزائر الرانج**

تقابل بلاد الزنج . جزيرة الانجية . ومدينتها التي يسكن فيها أهل هذه الجزيرة تسمى الأنقوحة . وأهلها أخلاط والغالب عليهم أنهم مسلمون ، وهم أهل عدل وحسن معاشرة وسماحة فهي لذلك عامرة والمسافر إليها كثيرة.[1]

- **جزيرة الزانج**

جزيرة كبيرة في حدود الصين مما يلي بلاد الهند ، في هذه الجزيرة قوم على صورة البشر ، إلا أن أخلاقهم بالسباع أشبه ، يتكلمون بكلام لا يفهم ، ويطفرون من شجرة إلى شجرة.[2]

- **جزيرة سيلان مجراوان**

وهي جزيرة عظيمة بين الصين والهند ، في أطراف هذه الجزيرة القوم العراة الذين يبيتون على الشجر لخفتهم ، وفي جنوبها جزائر النجبالوس.. أهلها سود مشوهون عراة يقطعون على المسافرين وفيهم من يأكل الناس ، وهم مجاورون لخط الأستواء[3].

- **جزيرة القطرية**

جزيرة تقع شمال جزيرة القرود بالقرب من جزيرة الزابج ، وهي جزيرة عامرة يسكنها نصارى ولكن زيهم عربي وهم يتكلمون بالعربية ويدعون أنهم عرب ، وهم أهل غدر ومكايد ، ويقطعون بالمراكب الآتية والمارة فيما بين البحرين والبصرة إلى قرب عمان ، وهم أخبث عدّو يلقون الناس في البحر.[4]

=- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٨١.

(١) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١ ، ص٦١- ص٦٢ ، ج٧، ص٥٨.

(٢) القزويني، أثار البلاد ، ص٥٢٢.

(٣) أبن سعيد ، الجغرافيا ، ص١٩.

(٤) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٦٤ ، ج٧، ص٥٨=

- **جزيرة كرموه**

من جزائر الزنج ، أهلها سود الألوان يسمون بالبومين.... وهم أهل دعارة ونجدة ويحملون السلاح وبها يمشون في طرقهم وربما ركبوا في مراكبهم وتعرضوا للسفن فأكلوا متاعها وقطعوا على أهلها ومنعوا من الدخول إليهم إلا أقواما بأعيانهم لا يخافون عاديتهم وشرهم.[١]

- **جزيرة المند**

تقع في بلاد الهند ، أهلها لصوص.[٢]

- **الجكل**

هم حسنوا الطباع ، ومحبون للاختلاط بغيرهم ، وذوو شفقة.[٣]

- **جليقية**

بلدهم تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف ، وكانوا حوالي مدينة براقرة التي وسط الغرب وبراقرة هذه أولية من قواعد الروم ، أهلها أهل غدر ودناءة أخلاق ، لا يتنظفون ولا يغتسلون في العام إلا مرة أو مرتين بالماء البارد ، ولا يغتسلون ثيابهم منذ يلبسونها إلى أن تنقطع عليهم ، ويزعمون أن الوسخ الذي يعلوها من عرقهم به تتنعم أجسامهم وتصلح أبدانهم ، وثيابهم أضيق الثياب وهي مفرّجة يبدو من تفاريجها أكثر أبدانهم ، وفيهم بأس شديد ، لا يرون الفرار عند اللقاء ، ويرون الموت دونه.[٤]

=- الحميري، الروض المعطار، ص٤٦٥.

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٦٢، ج٧، ص٥٨.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٨١.

(٣) مجهول، حدود العالم، ص١٠٣.

(٤) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣ – الحميري، الروض المعطار، ص١٦٩ =

- **جنزة**

من بلاد ـ أران ـ قريبة من كرج ، وهي كثيرة الخيرات وافرة الغلات أهلها أهل السنة والجماعة وأهل الصلاح والخير والديانة ، لا يتركون أحداً سكن بلدهم إذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم حتى لا يشوش عليهم وعلى مذهبهم واعتقادهم.(١)

- **جوه**

قرية بأرض الحبشة ، يسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار فيخرجوا منهم إلى أرض مصر في البر والبحر.(٢)

- **جيرفت**

وهي في ذاتها خصيبة مشجرة وهي بلد صرود والثلج يقع فيها دائماً وأهلها أهل عفاف لا يؤذون الناس.(٣)

- **الجيزة- مصر**

لا يتورع مشايخهم عن شرب الخمر ، ولا نساؤهم عن الفجور ، للمرأة زوجان ، وترى الشيخ سكران وقبح اللسان(٤)

- **جيلان**

غيضة بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة ما بها من جبال والوهاد والأشجار والمياه ، ونساؤها أحسن النساء صورة لا يستترن عن الرجال يخرجن مكشوفات الوجوه والرأس والصدر.(٥)

=- القزويني، آثار البلاد، ص٤٩٨.

(١) القزويني، آثار البلاد، ص٥٢٢.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص١٨٠.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٤٤٢.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٠٠

(٥) القزويني، آثار البلاد، ص٣٥٢.

- **الحبشة**

قوم سود بلادهم محرقة ، سهول وسواحل دينهم النصرانية . طعامهم العسل والذرة[1] وأخبرهم بالتوغل في القتال والاقتحام ، طوال زمانهم في الأسفار وصيد الوحوش ، وقتالهم أنما يكون عرياً من غير لامة تدفع عنهم زولا عن خيولهم ، وأن المشهور عنهم مع ماهم عليه من مجاعة أنهم يقبلون الحسب ويصفحون عن الجرائم ، ومن عاداتهم أن من رمى سلاحه في القتال حرم قتاله ، ويكرمون الضيف ، ولا ينقض الصديق منهم عهد صديقه ، وإذا أحبوا اظهروا المحبة ، وإذا أبغضوا أظهروا البغض ، والغالب عليهم الذكاء والفطنة وصدق الحدس.[2]

- **حران- الشام**

بهذه البلدة كثير من أهل الخير ، وأهلها هيّنون معتدلون ، محبون للغرباء ، مؤثرون للفقراء ،[3].

- **حمص**

أهل هذا البلدة موصوفون بالنجدة والتمرس بالعدو لمجاورتهم إياه ، وبعدهم في ذلك أهل حلب.[4]

---

(١) البلخي، البدء التاريخ، ص١٢.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣٠٢.

(٣) أبن جبير، رحلة بن جبير، ص١٩٢.

(٤) أبن جبير، رحلة بن جبير، ص٢٠١.

- **حوقة يزد- إيران**
يغلب على أهلها الأدب والكتبة ولهم مسجد جامع طيب.[1]

- **خجندة- فرغانة**
من بلاد ما وراء النهر ، في أهلها جمال ولهم مروءة.[2]

- **خراسان**
ماؤها جامد وعدوُها جاهد ، وبأسهم شديد وشرُّهم عنيد.[3]

- **الخرلخ- الترك**
وهم أهل البغي والظلم يغير بعضهم على بعض والزنا عندهم ظاهر ، وهم أصحاب قمار يقامر أحدهم صاحبه في زوجته وأخته وأمه وبنته.. ونساؤهم ذوات جمال وفساد ، ورجالهم قليلو الغيرة ، تأتي امرأة الرئيس وأخته إلى القوافل وتختار أحداً منهم ، وتمشي به إلى بيتها وتنزله عندها وتحسن إليه ، وزوجها وأقاربها يساعدونها ويتحركون في حوائجها ، ومادام الضيف عندها فأن الزوج لا يدخل عليها.[4]

- **الخزر**
الخزر بأجمعهم سود الشعور ، وهم صنفان ، صنف يسمون قرا خزر ، وهم سمرٌ يضربون الشدة السمرة إلى السواد كأنهم صنف من الهنود ، وصنف بيض ظاهر فيهم الحسن والجمال ، أما الذين يستخدمون كعبيد ، فهم من أهل الأوثان الذين

---

(١) أبن حوقل ، صورة الأرض ، ص٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص٤١٩.ط- دار مكتبة الحياة.

(٣) أبن النقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٩٢.

(٤) القزويني ، أثار البلاد ، ص٥٨٤.

يستجيزون ببيع أولادهم ، واسترقاق بعضهم لبعض ، فأما الخزر من اليهود والنصارى فإنهم يتديّنون بتحريم استرقاق بعضهم لبعض.[1]

- **الخلخ**

تقع في بلاد الترك ، وهي أكثر بلاد الترك امتلاء بالخيرات أهلها ودودون حسنوا السجايا ، يحبون الاختلاط بغيرهم.[2]

- **خوارزم**

أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأدب إلا أن فيهم انغلاقاً ، ولا لهم ظرف ولا لباقة ولا آئين ولا لطافة ، رغفانهم صغار وفراسخهم كبار ، وقد رزقهم الله تعالى الرخص والخصب وخصهم بصحة القراءة والذهن ، أهل ضيافة ونهمة في الأكل وبأس وشدة في الحرب.[3]

وجاء عن القزويني في وصف أهلها بقوله:

وأهلها أصحاب قلوب جريئة ، ونفوس أبية ولهم السداد والديانة ، والوفاء الأمانة ، ودينهم محبة الأخيار ، ومقت الأشرار ، والإحسان إلى الغرباء والتعطف على الضعفاء[4] وهو عكس القول الأول.

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٣٤

- البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٦٥.

(٢) مجهول، حدود العالم، ص١٠٠.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٤.

(٤) القزويني، آثار البلاد، ص٥٢٥.

- **خوزستان- إيران**

أهلها متنافسون فيما بينهم بخلاء[1] والغالب على أخلاقهم الشراسة والمنافسة فيما بينهم في اليسير من الأمور والشدة والإمساك ، والغالب على خلقهم صفرة الألوان والنحافة وخفة اللحي ووفور الشعر فيهم أقل مما في غيرهم من المدن وهذه صفة عامة الجروم ؛ (يعني البلاد الحارة)[2] ، وأهلها الأم الناس ، لا ترى بها وجنة حمراء وهواؤها قتال خصوصاً للغرباء.[3]

- **دلان وذمورات**

قريتان قرب ذمار من ارض اليمن يقال إنه ليس في اليمن أحسن وجوهاً من نسائها ، والزنا بها كثير.[4]

- **دماميل**

الغريب عندهم مكرم محفوظ مرعى الجانب وفي أهلها مواساة بالجملة.[5]

- **دمشق**

أهل دمشق أحسن الناس خلقاً وخلقاً وزياً ، وأميلهم إلى اللهو واللعب ، ولهم في كل سبت الاشتغال باللهو واللعب ، وفي هذا اليوم لا يبقى للسيد على المملوك حجر ولا الوالد على الولد ، ولا للزوج على الزوجة ، ولا للأستاذ على التلميذ ، فإذا

---

(١) مجهول، حدود العالم، ص١٤٤٩.

(٢) أبن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٥

- الأصطخري، المسالك والممالك، ص٦٣.

(٣) القزويني، أثار البلاد، ص١٥٢.

(٤) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٥٣١.

(٥) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٢٩، ج٤، ص١٢١.

كان النهار يطلب كل واحد من هؤلاء نفقة يومه ، فيجتمع المملوك بإخوانه من المماليك ، والصبي بأقرانه من الصبيان ، والزوجة بأخوتها من النساء ، والرجل أيضاً بأصدقائه ، فأما أهل التميّز فيمشون البساتين ولهم فيها القصور ومواضع طيبة ، وأما سائر الناس فإلى الميدان الأخضر وهو محوط ، فرشه أخضر صيفاً وشتاء من نبت فيه ، وفيه الماء الجاري. [1]

وعن الحميري:

"هي أحسن البلاد للغريب لكثرة المرافق"[2]

- **الدامغان - الديلم**

في أهلها وطاء. [3]

- **دمياط - مصر**

أن الحاكة بها الذين يعملون هذه الثياب الرفيعة قبط من سفلة الناس وأوضعهم وأخسهم مطعماً ومشرباً ، وأكثر أكلهم السمك المملوح والطري والصبير المنتن وأكثرهم يأكل ولا يغسل يده ثم يعود إلى تلك الثياب الرفيعة الجليلة[4]

- **ده بارست - كرمان**

هو بلد قشف والغالب على أهله اللصوصية.[5]

---

(١) القزويني، أثار البلاد، ص١٩١.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص٢٤.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٥٦.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، مج٢، ج٤، ص٢١٤.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٢.

- **الديلم**

محصنون في الجبال منيعة ، والجبل الذي فيه الملك يسمى الطرم ، ويقال إن الديلم قبيلة تنتهي إلى ضبة ، الغالب عليهم النحافة وقلة الشعر والطيش وقلة الثبات في الأمور ، ولا يكترثون بشيء ، ولا يتألمون بمصاب إذا دهمهم.[1]

ويصفهم القزويني بقوله:

الديلم ، بأرض الجبال قرب قزوين ، وهم أشد الناس حمقاً وجهلاً ، وبينهم قتال ، فإذا قتل واحد منهم قتلوا من تلك القبيلة أي واحد كان.[2]

وللديلم رسوم عجيبة(تقاليد) ، لا يزوّجون إلى غيرهم ، ويقتل من فعل ذلك واجب عندهم ، وإذا كان لهم مأتم كشفوا رؤوسهم ، واجتمعوا وقد التفّ المعزب والمعزى في الأكسية وأداروها على رؤوسهم ولحاهم ، ولهم مجالس في السكك في الأسواق مرتفعة... ويخفرون من تساءل وأنما ينبغي للغريب أن يقصد دورهم فيأخذ من الطعام ما يحتاج إليه.[3]ومع كل ما قيل فيهم فأن أهلها ذوو أخلاق حسنة.[4]

- **الدينور**

تقع في إيران ، وهي مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين وهمذان ، وهي كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف ، وأهلها أجود طبعاً من أهل همذان أهلها أرق طبعاً من أهل همذان..[5]

---

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٢١

- أبن حوقل، صورة الأرض، ص٣٢٠
- الحميري، الروض المعطار، ص٢٥٥.

(٢) القزويني، أثار البلاد، ص٣٣٠.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٦٨. ص٣٦٩.

(٤) مجهول، حدود العالم، ص١٥٣.

(٥) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٧٣=

- **رادس**

تقع في إفريقية (تونس)، أهلها موصوفون بدناءة النفس.[١]

- **راست - الصقالبة**

ليس في نسائهم زنا، إلا أن الجارية إذا أحبت رجلاً صارت إليه فأقامت عنده ما أحببت، فإن وجدها زوجها عذراء قال لها: لو كان فيك خير وكان لك من الجمال لرغب فيك الرجال واخترت لنفسك من يأخذ عذرتك، فيخرجها ويتركها.[٢]

- **رينة**

تقع في البندقية في أيطاليا، وهي دار مملكة البنادقة ـ أهلها أهل صرامة.[٣]

- **الروس**

هم ثلاثة أصناف، فصنف هم أقرب إلى البلغار وملكهم يقيم بمدينة تسمى كويابة، وهي أكبر من البلغار، وصنف أبعد منهم يسمون الصَّلاوية، وصنف يسمون الأرثانية وملكهم يقيم بأرثا، والناس يبلغون في التجارة إلى كويابة، فإما أرثا فإنه لا يذكر أن أحداً دخلها من الغرباء، لأنهم يقتلون كل من وطئ أرضهم من الغرباء، وإنما ينحدرون في الماء يتجرون فلا يخبرون بشيء من أمورهم ومتاجرهم ولا يتركون أحداً يصحبهم ولا يدخل بلادهم.. ، والروس قوم يحرقون أنفاسهم إذا ماتوا، وتحرق مع مياسيرهم الجواري بطيبة عن أنفسهنَّ، وبعضهم يحلق اللحى، وبعضهم يفتلها مثل الذوائب[٤]، وهم: لا يبرز أحدهم لقضاء حاجته وحده وإنما يصحبه ثلاثة نفر

= ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص٣٧٠.

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٧.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص٢٦٣.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٧٤٧.

(٤) الأصطخري، المسالك والممالك، ص١٣٢.

من رفقائه يتحارسون بينهم ، ومع كل منهم سيفه لقلة أمانتهم والغدر الذي فيهم ، فإن الرجل إذا كان له قليل مال طمع فيه أخوه وصاحبه الذي معه إن يقتله ويسلبه ،[1] وهم مع ذلك يسعون على أنفسهم ويكرمون أضيافهم ويحنون إلى من يلوذ لهم من الغرباء ، وكل من ينتابهم ، ولم يسوّغوا أحداً منهم اهتضامَهم ، ولا الجور عليهم وكل من أقدم عليهم بمكروه أو ظلم أعانوهم ودفعوا عنهم.[2] ، وأهلها سيؤو الخلق والطباع ، نفورون محتالون ومتمردون مقاتلون.[3]

- **روما**

وأهل مدينة رومية أجبن خلق الله ،[4]ومن سنتهم(تقاليدهم) أنهم لا يدفنون موتاهم ، وإنما يدخلونهم في مغائر ، ويتركونهم فيها فيستوبئ هواؤهم ويقع الذباب على الموتى ، ثم يقع على ثمارهم فيفسدهم ، ولذلك هم أكثر بلاد الله تعالى طواعين ، حتى أن الطاعون يقع فيها ولا يتعداها إلى غيرها فوق عشرين ميلاً.[5]

- **الري- إيران**

علماء سراة وعوام دهاة ونسوان مدبرات بهى المحلات خفيف ظريف نظيف لهم رجال وعقل وأنين. ومكارم وخصائص لا يخلوا المذكر من فقه ولا الرئيس من علم ولا المحتسب من صيت ولا الخطيب من أدب.... به مشايخ واجلة وقراء وأئمة وزهاد وغزاة وهمة... فالري فوق ما وصفناه إلا أن ماءهم يسهل وبطيخهم يقتل وعالمهم يضل... كثير الشغب. لحوم علسية وقلوب قاسية وجماعة منكرة وأئمة الجامع مختلفة يوم للحنفيين ويوم للشافعيين. وقال بعض الرجاز:

---

(١) أبن رسته ، الأعلاق النفسية ، ص١٤٦.

(٢) أبن رسته ، الأعلاق النفسية ، ص١٤٢.

(٣) مجهول ، حدود العالم ، ص١٨٩.

(٤) البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٤٨.

(٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٧.

الــري فيهــا درهــم كـدانق والخبــز في أعلــى علــو الخــالق

واللحــم قـد علــق بالشــواهق

وكــم بهــا مــن قــاطع طريــق أســرق للحبــات مــن عقــاعق

لــيس بالمــأمون مــن ترافــق

يحلـــف بـــالطور وبالمشـــارق أنــي علــى حــق فغــير صــادق

وهـو إذا خصك عين الفاسق[1]

وجاء عن القزويني فيهم قوله:

"الغالب عليهم القتل والسفك، ومعهــم شــيء مــن الأريحيــة".[2]

- **زرة كران**

وهي تقع في باب الأبواب من بلاد الترك ومعناها صناع الدروع ، أهلها طوال القدود وشقر الوجوه خزر العيون ليس لهم صنعة سوى عمل الدور والجواشن ، وهم أغنياء أسخياء ، يحبون الغرباء لا سيما من يعرف شيئاً من العلوم والخط أو يعرف شيئاً من الصناعات[3] ، ويغلب عليهم الفرح والطرب.[4]

- **زرنج**

وهي قصبة سجستان ، الرجال فيها شهام أصحاب همة وعقل وفطنة وفقه وحفظ ودهاء وبهاء وأدب وخطب وحذق ، وأكيس من أهلها لا ترى في التزايق والبناء في الأقاليم[5].

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٩٠- ٣٩١

(٢) القزويني ، أثار البلاد ، ص٢٧٦ - ص٢٧٧.

(٣) القزويني ، أثار البلاد ، ص٥٩٥.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١ ، ص٩٥.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٠٥.

- **الزنج**

قوم سود الألوان فطس الأنوف جعاد الشعر قليلو الفهم والفطنة[1] وللعرب في قلوبهم هيبة عظيمة ، فإذا عاينوا رجالاً منهم سجدوا له ، وقالوا هذا من مملكة ينبت فيها شجر التمر لجلالة التمر عندهم وفي قلوبهم[2]

- **زنجان**

مدينة مشهورة بأرض الجبال بين أبهر وخلخال. والبلدة في غاية الطيب وأهلها أحسن الناس صورة وظرافة وبذلة[3].

- **ساقة**

من أعمال غانة بينما وعند الحميري تعرف بسامة ، يعرف أهلها بالبكم ، بينهم وبين غانة مسيرة أربعة أيام ، وهم يمشون عراة إلا أن المرأة تستر فرجها بسيور مضفورة ، ونساؤهم يوفرن شعر العانة ويحلقن شعر الرأس.[4]

- **سارون**

وهي بلدة تقع في الجبال ، أهلها ذو جرأة ومقاتلون يمتهنون اللصوصية ، عنيدون عديمو الوفاء مصاصو دماء ، والعصابات بينهم دائمة.[5]

---

(١) البلخي، البدء والتاريخ، ج٢ ، ص١٢

(٢) السيرافي، رحلة السيرافي، ص٨٦.

(٣) القزويني، آثار البلاد ، ص٣٨٣.

(٤) البكري، المسالك والممالك، ج٢ ، ، ص٣٦٧

- الحميري، الروض المعطار، ص٢٩٩.

(٥) مجهول، حدود العالم، ص١١٩.

- **سجستان**

في رجالهم عظم خلق وجلادة ، ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة ويتعممون بثلاث عمائم وأربع ، وكل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض ، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها فبليل.(1)

- **سرت - ليبيا**

وأهل سرت يعرفون بعبيد قرلة وهم يغضبون من ذلك أذا قيل لهم ذلك ، قال الشاعر يهجوهم

عبيد قرلة حشر البرايا
معاملة وأقبحهم فعالاً
فلا رحم المهيمن أهل
سرت ولا سقاهم عذاباً زلالا

وقال أخر:

ياسرت لا سرت بك الأنفس
لسان مدحي فيكم أخرس
البستم القبح فلا منظر
يروق منكم لا ولا ملبس
بخستم في كل أكرومة
وفي الخنا واللوم لم يبخسوا(2)

---

(1) ياقوت، معجم البلدان، مج٣، ج٥، ص٢٣.

(2) البكري، المسالك والممالك، ج٢،ص١٧٧- ١٧٨

- الحميري، الروض المعطار، ص٣١٢

وتقع سرت بين برقة وطرابلس الغرب ، وأهل سرت من أخس خلق الله خلقاً وأسواهم معاملة ، ولا يبتاعون إلا بسعر قد أتفق جميعهم عليه وربما نزل المركب بساحلهم وهو أحوج الناس إليه فيعمدون إلى الزقاق الفارغة فينفخونها ويوكونها ثم يصفونها في حوانيتهم وأفنيتهم ليروا أهل المراكب أن الزيت عندهم كثير فلوا أقام أهل المركب ما شاء الله أن يقيموا ما ابتاعوا منهم إلا حكمهم...ولهم كلام يتراطنون به ليس بعربي ولا عجمي ولا بربري ولا قبطي ولا يعرفه غيرهم.[1]

- **سروستان**

تقع في إيران ، وهم قوم جياد فيهم رفق بالغرباء[2]

- **سطفورة**

تقع على البحر المتوسط وتحديداً في المغرب ، وأهل البلد جلدو وناسه ذوو بأس في البر والبحر ، وصبر على الشقاء ، مع قلة الخور والضجر.[3]

- **سطيف**

تقع في بلاد المغرب ، كانوا يبذلون الطعام والأولاد ، وكان أصل ما استباحهم أبو عبد الله الداعي على بذل أولادهم لأضيافهم ، أنه ليبلغ بهم فرط المحبة في إكرامهم الضيف أن يؤمر الصبي الجليل الأب والأصل الخطير في نفسه بمضاجعة ضيفه ليقضي منه نهمته وينال منه الحرام وربما وقعت شهوة أحدٍ الباطل في جليل من فرسانهم وشجعانهم فلا يمتنع عليه منه مطلب من الباطل ، ويرى ذلك كرماً وفخراً والإباء عنه عاراً ونقصاً.[4]

---

(١) مجهول، الاستبصار، ص١٠٨. ص ١٠٩

- ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٣٧.

(٣) مجهول، الاستبصار، ص٧٦، الحميري، الروض المعطار، ص٣١٨

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ٩٣.

- **سجلماسة- المغرب**

وهي مستقلة عنه ، وفيهم جمال بارع وشدة وبأس وصبر على القلاء والمراس[1]

- **سمرقند - ما وراء النهر**

وأهلها يرجعون إلى جمالٍ وكانوا من الإفراط في إظهار المروؤات وتكلف النفقات والقيام على أنفسهم بما يزيدون به على أكثر بلاد خراسان حتى يجحف ذلك بأموالهم.[2]

بينما وصفها المقدسي بقوله: سمرقند قصبة الصغد في أهلها وهوائها برد ، جفاة مع الغرباء ، يشغبون على الأمراء ، وفيهم نفخ وعجب ومرا.[3]

- **سمندر**

بين نهر الخرز اتل وباب الأبواب ، دورهم خيم الغالب عليها نصارى ، وهم قوم أوطياء يحبون الغريب ألا أنهم لصوص.[4]

- **السن**

تقع في العراق ، بينها وبين تكريت بضعة عشر فرسخاً أكثر أهلها جور وشر وبينهم جنات وضغائن.[5]

---

(١) أبن حوقل، صورة الأرض، ص٨٢.

(٢) أبن حوقل، صورة الأرض، ص٤٠٧.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٧٨.

- الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٢

(٤) المقدسي، أحسن التقسيم، ص٣٦١.

(٥) أبن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٥، طبع دار صادر.

- **السوس - خوزستان**

وهي قصبة ـ خوزستان ، ترى دور الزنا عند أبواب الجامع ظاهرة ، ثم لا ترى لقرآئهم ولا لمشايخهم هيبة ، ولا لمذكريهم قيمة ولا حسبة ، يقطعون أوقاتهم بالرقص وأكثرهم حُبّيّة.[1]

- **السوس - المغرب**

ألوانهم حسنة ومحاسن فائقة في خلقهم وأبدان نقية.[2]
أهلها بعيدون عن طباع الناس[3]

- **سيراف - إيران**

كثرة الزنا فيهم وفشا بينهم الربا[4]

- **سيواس**

مدينة تقع بأرض الروم ، أسباب الفسق والبطالة عنده مظاهرة.[5]

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٠٧.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٠٠.

(٣) مجهول، حدود العالم، ص١٨١.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٢٧.

(٥) القزويني، آثار البلاد، ص٥٣٧.

- **شاطبة- الأندلس**

يذكر أهلها بالشر والظلم والتعدي.

وقال أحد الشعراء فيها:

شـــاطبة الشـــرق شـــر دار

لـــيس بســـكنها فـــلاح

الظلـــم عنـــد الـــورى حـــرام

وا نـــه عنـــدهم مبـــاح[1]

- **شناس- لكزان**

تقع في بلاد الترك ، أهلها أهل خير والصلاح والضيافة للفقراء والإحسان إلى الغرباء.[2]

- **شهرستان- جرجان**

لها بهاء وأئين ، أهل مروءة وإتقان ، وفيهم وطاء وظرف ولطف وإحسان[3]

- **شيراز- إيران**

بليذ ضيّق حديث لسان وحش ، ورسم سخيف لا رئيس معتمد ولا شارع فسيح ولا عالم أديب عدولهم لَوَطَة ، وتجارهم فَسَقَه ، وسلاطينهم ظلمة ، من الضيق في الأسواق يزدحمون ، وأكثرهم يقولون مالا يفعلون ، تراهم يدخلون الحمامات بلا

---

(١) القزويني، أثار البلاد، ص٥٣٩.

(٢) القزويني، أثار البلاد، ص٦٠٢.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٦٩.ط، دار الكتب العلمية

ميـازر ، وتـنطح رؤوسـهم الرواشـن ، ولا تـرى علـى مجوسـي غيـاراً ، ولا لصـاحب الطيلسان مقداراً ، ولقد رأيت أهل الطيالس سكارى ويلسبه المكدُون والنصارى ، وبه دور الزنا ظاهرة ، ورسوم المجوس مستعملة ولا تسمع الخطبـة مـن صياح السؤال ، وفي المقابر مجتمع الفساق ، وفي أعياد الكفرة تزين الأسواق.(١)

- شيرجان

وهي أكبر مدن كرمان ـ فيها الدواوين والأسواق الكبيرة العامرة بالناس أهلها مياسر ذوو أموال كثيرة. وشرب أهلها من الآبار ، وفي أهلها عفة وخير ظاهر ، وفي تجارتهم حسن معاملة وانقياد للحق ، ولهم نزاهة عن كثير من الأخلاق السوقة ، وفي نساء كرمان جمال لا يبلغه شيء.(٢)

- صحراء نيسر- فزان- زغاوة

تقع هذه الصحارى في السودان ، وهي صحارى متصلة غير عامرة ، وجهات وحشة وجبال حرش جرد لا نبات فيها والماء فيها قليل وفي هذه الصحاصح المذكورة يقع أقوام رحالة ينتقلون في أكنافها ويرعون مواشيهم في أدانيها وأطرافها وليس لهم ثبات في مكان ولا مقام بأرض وإنما يقطعون دهرهم في الرحلة والانتقال دائماً غير أنهم لا يخرجون عن حدود ولا يفارقون أرضهم ولا يمتزجون بغيرهم ولا يطمئنون إلى من جاورهم بل كل واحد يأخذ حذرهُ ولا ينظر لنفسه قدر جهد وأهل المدن الذين يجاورونهم من أجناسهم يسرقون أبناء هؤلاء القوم الرحالة الذين يعمرون الصحارى ويسيرون في الليل ويأتون بهم بلادهم ويخفونهم حيناً من الدهر ثم يبيعونهم من التجار الداخلين إليهم بالبخس من الثمن ويخرجونهم إلى أرض المغرب الأقصى ويباع منهم في كل سنة أمم وأعداد لا تحصى وهذا الأمر الذي جئنا به من سرقة قوم

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣١٧ - ٣١٨، - ط، دار الكتب العلمية

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص٤٩١.

أبناء قوم بلاد السودان طبع موجود فيهم لا يرون به بأساً ، وهم أكثر الناس فساداً ونكاحاً وأغزرهم أبناء وبنات وقلما توجد منهم امرأة إلا ويتبعها أربعة أولاد وخمسة وهم في ذاتهم كالبهائم لا يبالون بشيء من أمور الدنيا إلا بما كان من لقمة ونكحة وغير ذلك لا يخطر لهم ذكر على بال. [١]

- **الصعيد- مصر**

وأما أصحاؤهم فيغلب عليهم الترهل والكسل وشحوب اللون وكمودته وقلما ترى فيهم مشبوب اللون ظاهر الدم ، وأما صبيانهم فضاوون يغلب عليهم الدمامة وقلة النضارة وأنما تحدث لهم البدانة والقسامة غالباً بعد العشرين ، وأما ذكاؤهم وتوقد أذهانهم وخفة حركاتهم فلحرارة بلدهم الذاتية لأن رطوبته عرضية ، ولهذا كل أهل الصعيد أفحل جسوماً وأجف أمزجة والغالب عليهم السمرة ، وكان ساكنو الفسطاط إلى دمياط أرطب أبداناً والغالب عليهم البياض[٢].

- **الصغانيان- ما وراء النهر**

يحبون الغريب والصالحين.[٣]

- **الصغد**

تقع في المشرق ، أهلها يَقْرُون الضيف ودودون ، وبها يكثر الظرفاء ذوو الدين.[٤]

---

(١) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١ ، ص١٠٩- ١١٠.

(٢) البغدادي، رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر، ص٥٨.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٣

- ياقوت، معجم البلدان، مج٣، ج٥، ص١٩٠ ـ ص١٩١.

(٤) مجهول، حدود العالم، ص١٢٧.

- **صور - الشام**

وهي أنظف من عكة سككاً وشوارع ، وأهلها ألين في الكفر طبائع ، وأجرى إلى برّ غرباء المسلمين شمائل ومنازع ، فخلائقهم أسجح.[١]

- **الصين**

أنزه وأحسن ، ومدنهم عظيمة مشرفة محصنة مسورة وبلادهم أصح وأقلَّ أمراضاً وأطيب ، لا تكاد ترى بها أعور ولا أعمى ولا ذا عاهة"[٢]

- **طبرستان**

أهله أشراف العجم وهم أبناء ملوكهم وهم أحسن قوم وجوهاً[٣] ، وطبرستان من بلاد خراسان والغالب على أهلها وفور الشعر واقتران الحواجب وسرعة الكلم والعجلة والطيش.[٤]

- **طبرقة- تونس**

يقع هذا الحصن على البحر وهو قليل العمارة وحوله عرب لا خلاق لهم ولا يحفظون في أحد من الناس إلا ولا ذمّة.[٥]

---

(١) أبن جبير، رحلة بن جبير، ص٢٣٦.

(٢) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص١٥.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٩١ ـ ص١٠٠.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٣.

(٥) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٨٩.

- **طرابلس- ليبيا**

وهم أحسن الناس معاملة بعكس أهل سرت.[1]

وجاء في أهلها قوم مرموقون من بين جوارهم بنظافة الأعراض والثياب والأحوال ، متميزون بالتجمل في اللباس وحسن الصور والقصد في المعاش إلى مروآت ظاهرة وعشرة حسنة ورحمة مستفاضة ونيات جميلة ، إلى مراءٍ لا يفتر وعقول مستوية وصحّة نيَّة ومعاملة محمودة ومذهب في طاعة السلطانٍ سديد ، ورباطاتٍ كثيرة ومحبةٍ للغريب أثيرة ذائعة ولهم في الخير مذهب من طريق العصبية لا يدانيهم أهل البد ، إذا وردت المراكب ميناهم عرضت لهم دائماً الريح البحرية فيشتد الموج لانكشافه ويصعب الإرساء ، فيبادر أهل البلد بقواربهم ومراسيهم وحبالهم متطوعين ، فيقيد المركب ويرسى به في أسرع وقت بغير كلفة لأحد ولا غرامةٍ حبةٍ ولا جزاء بمثقال.[2]

- **طوس**

تقع في إيران ، وهم من أحسن الناس أخلاقاً وألطفهم مع الغرباء.[3]

- **طرانش**

تقع في بلاد أفرنجة ، فيهم كيد ودهاء وكبر وبأس شديد وقسوة ، لا رأفة عندهم ، يموت حميم الرجل فلا يبكيه ، وهم أسخياء بطبعهم.[4]

---

(١) الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٩.

(٢) مجهول، الاستبصار، ص ١١٠.

- ابن خوقل، صورة الأرض، ص٧٢.

(٣) الأصطخري، المسالك والممالك، ص١٤٦.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٠.

- **طوقيت- الصين**

لهم همم علية ونفوس أبية.[1]

- **عدوة الأندلسيين - عدوة القرويين- فاس**

محلات من محال فاس المغرب ، وجاء في وصف هذين المحلتين ، إن رجال عدوة الأندلس أشجع وأنجد من رجال عدوة القرويين ونساؤهم أجمل من نساء القرويين ، ورجال عدوة القرويين أجمل من رجال عدوة الأندلس.[2]

- **العلاقي - اللبجا**

هم سودان فيهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان وهم الذين يسيرون بالحجاج والتجار في تلك الصحاري على جمالهم ، والمشهور عنهم الأمانة.[3]

- **عمان**

حرها شديد وصيدها عتيد وأهلها بهائم ليس بها رائم.[4]

- **العونيد**

مدينة قريبة من نصف الطريق من جدة(الجزيرة العربية) إلى القلزم ، أهلها أجهل خلق الله تعالى ، والفواجر يتحاكمن إلى الوالي فيحكم لهنّ ، ولا يتمسكون من الإسلام إلا بالشهادة.[5]

---

(١) الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٧.

(٢) مجهول، الاستبصار، ص١٨٠، البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٠٠.

(٣) ابن سعيد، الجغرافيا، ص٢٦.

(٤) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص٩٢.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص٤٢٢.

- **عين التمر – العراق**

وهي قرية حصينة ، ولكن في أهلها شرّ[1]

- **الغزية**

وهم بدو أتراك ، بيوتهم شعر . يحلون ويرتحلون ، عيشهم بشقاء ، وهم مع ذلك كالحمير الضالة لا يدينون لله بدين ولا يرجعون إلى العقل ، ولا يعبدون شيئاً ، بل يسمون كبراءهم أرباباً ، فإذا أستشار أحدهم رئيسه في شيء قال له: يارب إيش أعمل كذا وكذا.. وأمرهم شورى بينهم غير أنهم متى اتفقوا على شيء وعزموا عليه ، جاء أرذلهم وأخسهم فنقض ما قد أجمعوا عليه ، وهؤلاء لا يستنجون من غائط ولا بول ، ولا يغتسلون من جنابة ولا غير ذلك وليس بينهم وبين الماء عمل وخاصة في الشتاء ، ولا تستتر نساؤهم من رجالهم ولا من غيرهم ، وكذلك لا تستر المرأة شيئاً من بدنها عن أحد من الناس ، وليس يعرفون الزنا ومن ظهروا منه على شيء ممن فعلوه شقّوه بنصفين ، وذلك بأنهم يجمعونه بين أغصان شجرتين ، ثم يشّدونه بالأغصان ويرسلون الشجرتين فينشق الذي شّد إليها.[2]

- **غمارة**

تقع هذه البلدة في المغرب في منطقة الجبال جاء عنهم في أخلاقهم ، أن الموارية عند أهل غمارة كلها كثيرة متعارفة يفخر بها نساؤهم ، وذلك أن الرجل إذا دخل بامرأته البكر وأربها شباب أهل ناحيتها فاحتملوها وأمسكوها عن زوجها شهراً أو أكثر ، ثم يردوها ، وربما فعل ذلك بها مراراً على قدر جمالها وبمقدار الرغبة فيها تفضل لذاتها ، ولا يتم إكرام الضيف عندهم إلا بأن يؤنسوه بنسائهم الأيامي منهم ، يبيت الرجل مع ضيفه أخته أو ابنته أو من لم تكن ذات زوج من نسائه. [3]

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٠٨.

(٢) ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص٩١ ـ ص١٠٨.

(٣) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٢٨٥.

- **فاس**

تقع في الغرب وهي عاصمة البلاد ، أهلها مخصوصون برفاهية العيش ولكنها وخمة ثقيلة الماء ، تعلو وجوه سكانها صفرةٌ ، وتحدث في أجسامهم كسلاً وفتوراً.(١)

- **فرغانة**

تقع في بلاد ما وراء النهر . متاخمة لبلاد الترك أهلها من أتم الناس أمانة وديانة ، وأحسن الناس صورة.(٢)

- **فسا**

تقع في إيران ، ليس في الإقليم أنزه ولا أطيب ولا أجود أهلاً من فسا (٣)

- **فيربوز**

تقع في بلاد مكرا ، أهلها فيهم حسن معاملة وسلامة واجتناب الريب ، وهم في ذاتهم أعفاء نبلاء.(٤)

- **قابس**

تقع هذه البلدة في تونس ، في أهلها قلة دماثة ولهم زي ونظافة وفي باديتها عتو وفساد وقطع سبل.(٥)

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٥٧

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص٢٣٥.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٣١.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٢٩، ج١، ص١٧.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٢٨٠.

- **قزلارة**

أهلها أنجاد شداد يمنعون جانبهم ويحمون أرضهم ويهابهم من جاورهم لاجتماع كلمة أهلها وعقد شكيمتهم.(١)

- **قزوين**

تقع في إيران ، أهلها لهم مروءات وآداب ونفوذ في العوم.(٢)

- **قشمير**

تقع في الهند ، أحسن خلق الله خلقه ، يضرب بنسائهم المثل في حسن القامة وحسن الصورة والشعور.(٣)

- **القفص**

وهي مناطق حدودية(مفازة) ، يسير إليها من جبال كرمان ، قوم لا أخلاق لهم ، وجوه وحشية وقلوب قاسية وبأس وجلادة لا يبقون على أحد ، ولا يقنعون بالمال حتى يقتلوا من ظفروا به بالأحجار كما تقتل الحيات ، تراهم يمسكون سئلَ الرجل على بلاطة ، ويضربونه بالحجارة حتى يتصدع ، وعندما سأل عن السبب ، قالوا: كي لا تفسد سيوفنا ولا يفلت منهم أحد ألا ندر ، ولهم مكامن وجبال يمتنعون بها ، ولكلما قطعوا في عمل هربوا إلى أخر ، قتالهم بالنشّاب ومعهم سيوف ، وكان الُبلوص أشرهم... وهم أصبر خلق الله على الجوع والعطش ، يدعون الإسلام وهم أشد على المسلمين من الروم والترك إذا أسّروا الرجل أمروه العدو معهم نحو عشرين فرسخاً حافي القدم جائع الكبد ، ولا يرغبون بالدواب ولا يتعاطون الركوب أنما هم رجّالة.(٤)

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢ ، ص٩٠١.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢ ، ص٦٧٦.

(٣) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص٩٤.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨٨.

- **قفصة**

ليس بإفريقية (تونس)حريم أجمل من حريم قفصة مع ملاحة أخلاقهن ورخامة منطقهن.(١)

- **قلعة حماد**

تقع في المغرب الأدنى ، لأهلها صحة مزاج ليس لغيرها.(٢)

- **قمار- الهند**

فيهم عدالة ظاهرة وجودة مشهورة وإنصاف كامل ، وعبادتهم الأصنام والبدود ، وهم يحرقون موتاهم بالنار ، والهنود يمنعون من شرب الخمر المسكرة ويعيبون شاربها لا تديناً بل سياسة ، وإذا صح عندهم ذلك في ملك من ملوكهم أستحق الخلع ، ولا يشربه من ملوكهم إلا صاحب جزيرة سرنديب ، فإنه يحمل إليه من بلاد المغرب ، وأشدهم ملك قمار فإنه يعاقب في السكر والزنا عند سائر ملوكهم مباح إلا في المحصنيين ، وملك قمار أشدهم غيرة ، وهم يعافون الحل فيحمضون ماء الأرز ويستعملونه.(٣)

- **القيروان**

"صحة الهواء ومجاورة البيداء ، حسن الكمال في الأخلاق ، وحنوّ بعض على بعض من جهة المروءة والفتوة" (٤) ولا عصبية ولا جرام ، ولا فيها ظريف(٥).

---

(١) مجهول الاستبصار ، ص١٥٢.

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، مج٤ ، ج٧ ، ص٨٣.

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٧١.

(٤) ابن حوقل صورة الأرض ، ص٩٦.

(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٢٢٥.

- **كاه**

على شط نحو نيسابور، تغوّطهم في الشوارع، ويجمعون البلاذرات في الحفائر ثم ينقلونها إلى السواد في المشافل، لا يمكن الغريب أن يظهر إلا أن يضيء النهار من كثرة البلاذرات، وهم يدوسونها بأرجلهم إلى الجماعات، طبع غليظ وخلق بغيض وأكل فاحش وبلد وحش[1].

- **كرج**

من أعمال بلاد الروم، أخلاق أهلها شبيه بأخلاق الروم من جميع الوجوه.[2]

- **كرمان**

أهلها خيار أهل االسنة والجماعة وخير وصلاح.[3]

- **كش**

تقع في إيران، أهلها غاغة وبها عصابات وحشية وهم قوم سوء يصلحون للشرط؛ (يعني للشرطة)[4]

- **كو**

تقع في السودان مدينة العراة كالبهائم.[5]

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٨.

(٢) مجهول، حدود العالم، ص١٨٥.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص١٣٢.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨٣.

(٥) ابن سعيد، الجغرافيا، ص٢.

- **الكوفة**

مدينة تقع وسط العراق ، أهل الكوفة على قلة أموالهم أهل تحمل وتستر وكفاف وعفاف ، ليس في أهل البلدان أشدَّ عفافاً منهم ، ولا أشد تحملاً. وعن الحميري أنَّ أهل الكوفة كانوا أهل غدر ومكر(١).

- **لاكمالان**

من قرى مرو ، وقد أشتهر عن أهلها سلامة الصدر والبلهُ وقلة التصور حتى يضرب بهم المثل "في الغفلة(٢).

- **لغمان**

بين أهلها وبين الأغزاز حرب وهم أهل شدة واعتزاز من جاورهم.(٣)

- **اللان**

تقع في جبل القبق ، الغالب عليهم النصرانية ، وفيهم مسلمون وليس لهم ملك واحد يرجعون إليه ، بل كل طائفة أمير ، وفيهم غلظ وقساوة. (٤)

- **ليون**

تقع في البرتغال ، لأهلها همة ونفاسة.(٥)

---

(١) البكري، المسالك والممالك، ص٨.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص١٧٠.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٩٣٣.

(٤) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص١١١.

(٥) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ه ص٧٣١.

أخصب الأقاليم ، والصلاح على أهله غالب ، والخير فيهم فاش ، ولهم الغناء والثروة والوفر والجدّ وليس بينهم في شيء من ذلك تنافس ولا يتحرفون به تحرف أهل زمانهم فمن همته دنيا ينالها ولذة يبلغها ، بل يصرفونها إلى قرى الأضياف ، ومواساة الناس ، وسبل الجهاد ، وعمارة الطرق ، والنازل ، وتعاهد المراحل والمناهل.[1]

وأهلها يرجعون إلى رغبة في الخير ، واستجابة لمن دعاهم إليه مع قلة غائلة وسلامة ناحية ، وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعُدة وآلة وكراع وسلاح ، أما مسامحتهم ، فأن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة ، ما ينزل احد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار نفسه ، لا يجد المضيف من طارق في نفسه كراهة ، بل يتفرغ مجهوده في إقامة أوده ، من غير معرفة تقدمت ولا توقع مكافأة ، بل اعتقادا للسماحة في أموالهم ، وهمة كل امرئ منهم على قدره فيما ملكت يده ، من القيام على نفسه ومن يطرقه ، ويحسبك أنك لا تجد فيهم صاحب ضيعة إلا كانت همته ابتناء قصر فسيح ومنزل للأضياف فترّاه عامة دهره متأنقاً في إعداد ما يصلح لمن يطرقه ، فإذا حلَّ بينهم طارق تنافسوا فيه وتنازعوه ، فليس أحد يتصرف بما وراء النهر في مكان به ناس يخاف الضياع في اليل أو النهار ، فهم فيما بينهم يتبارون في مثل هذا حتى يجحف ذلك بأموالهم ويقدح في أملاكهم ، كما يتبارى سائر الناس في الجمع ، ويتباهون بالملك والمكاثرة في المال ، ولقد شهدتُ منزلاً بالسغد ضربت الأوتاد على باب داره ، فبلغني أن بابها لم تردّ منذ مائة سنة وأكثر لايمنع من نزولها الطارق ، وربما نزل بالليل من غير استعداد المائة والمائتان والأكثر بدوابهم وحشمهم ، فيجدون من علف دوابهم وطعامهم ودثارهم ما يعمّ ، من غير أن يتكلف صاحب المنزل أمرا لذلك لدوام ذلك منهم ، قد أقيم على كل عمل من يستقل به ، وأعد ما يحتاج إليه على الدوام الأوقات ، بحيث لا يحتاج معه إلى تجديد أمر عند طروقهم ، وصاحب المنزل من البشاشة وإقبال والمساواة لأضيافه ، بحيث يعلم

---

(١) البكري، المسالك والممالك، ج٢ ، ص٢١

كل من شاهده سروره بذلك وسماحته ، ولم أر مثل هذا ولم أسمع به في شيء من بلدان الإسلام لرعيّة .. وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخير وإلا القليل منهم.[١]

وهم أحسن الناس طاعة لكبرائهم وألطفهم خدمة لعظمائهم وفيما بينهم ، حتى دعا ذلك الخلفاء من بني العباس إلى أن استدعوا من أهل ما وراء النهر رجالاً ، وكان الأتراك رجالهم ، لفضلهم على سائر الجيوش ودهاقينهم أمراء فيهم ، وجيوشهم من سائر الأجناس في البأس والجرأة والشجاعة والأقدام متقدمون على من سواهم ، ودهاقين ما وراء النهر قوادهم وحاشيتهم وخواص خدمتهم للطفهم في الخدمة وحسن الطاعة والهيئة في الملبس والزي السلطاني ، حتى صاروا حاشية الخلافة.[٢]

- **المدينة المنورة**

رسخ العلم فيها ثم علا وأنتشر منها في الأفاق.[٣]

- **مرباط**

يقع بين حضرموت وعمان ، وهي فرضة ظفار ، لأن ظفار مرساها غير جيد ، بها اللبان يحمل منها إلى سائر البلدان ، أهلها عرب موصوفون بقلة الغيرة وذلك لأن في كل ليلة نساءهم يخرجن إلى خارج المدينة ويسامرن الرجال الأجانب ، ويجالسنهم ويلاعبنهم إلى منتصف الليل ، فيجوز الرجل على زوجته وأخته وأمه وهي تلاعب أخر وتحادثه فيعرض عنها ويمشي إلى زوجة أخر يحادثها.[٤]

---

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٦١. ص١٦٢٢.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨٧.

(٣) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٩٢.

(٤) القزويني، أثار البلاد ، ص٦١.

- **مرو – إيران**

تقع في إيران، عرفوا بالدهاء والهرج، والفسق الظاهر.[1]

- **المزة – دمشق**

تقع في دمشق، يقال لها مزة كلب، يقصدها أرباب البطالة للهو والطرب[2].

- **مصر**

نيلها عجب، وأرضها ذهب، خيرها جلب، وملكها لمن سلب، ومالها رغب، وفي أهلها صخب، وطاعتهم رهب، وسلامهم شغب، وحروبهم حرب، وهي لمن غلب.[3]

وأهل مصر أعقل الناس صغاراً، وأحمقهم كباراً.[4]

- **مصر – مقارنة**

وأهل مصر أهل غفلة وقلة فطنة، والبربر الفطنة فيهم فاشية وليس فيهم كبر ولا مكر، وأهل الروم أهل صلف وتكلّف، وأهل الشام أهل غفلة وسلامة، وأهل الحجاز أهل معزف ولهو ومداعبة وتأنيث وأهل العراق أهل فطنة وغدر، وأهل الهند أهل غفلة وليث وشجاعة، وأهل الصين أهل غفلة ولين وخفة، وأهل خراسان، أهل غفلة وبخل وحرص وشجاعة.[5]

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣١١.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص٢٦٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٧٥.

(٤) مجهول، الاستبصار، ص٤٩. ص٥٠

- البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٩.

(٥) ابن الفقيه، لمختصر كتاب البلدان، ص١٥٢.

قال رسول الله(ﷺ) فيها "انتجعوا خيرها وأسكنوا غيرها ، فأنها معدن السحر والزنا ودار الفاسقين ولا تغسلوا رؤوسكم بطينها الأسود فأنه يميت القلب ويكثر الهم ويذهب بالغيرة [1]

وكان أبو دلامة دخل مصر ، فلما رجع إلى العراق لقيه الحسن بن هانئ ، فسأله عن صفة مصر فقال: ثلثها كلاب ، وثلثها تراب وثلثها دواب ، قال: وأين الناس؟ قال في الثلث الأول[2].

والحسد في مصر كثير ، والجهل عليهم غالب[3] وأهل مصر يشبه بعضهم بعضاً في الأبدان والأخلاق ، وكذلك الصقالبة يشبه بعضهم بعضاً.[4]

- **مطمامة- المغرب**

تسكن في المغرب ، أهلها موصوفون بالنجدة والشهامة.[5]

- **المفازة الكبرى**

وهي صحراء تمتد في إيران فتقطع هضبة إيران العالية ، من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، تبدأ من جنوب جبال البرز ، وتمتد إلى جبال مكران المجدبة ويقدر طول المفازة بنحو من٨٠٠ ميل ، امتازت أخلاق أهلها بأنهم لصوص وفساد ، وذلك أنها ليست في خير إقليم بعينه ، وقد جعلوها ملجأ يعتصمون به ويأوون إليه.[6]

---

(١) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٧٥.

(٢) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص٢٠٠

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٠٢

- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٥١
- لسترنج، بلاد الخلافة الشرقية، ص٣٦٠.

- **المقدس**

ولا أعف من أهلها ولا أطيب من العيش بها وليس لمعنقتها نظير ، وفيها كل حاذق وطبيب ، وإليها قلب كل لبيب ، ولا تخلو كل يوم من غريب.[1]

- **ملاي**

تقع في جزر القمر جزر الهند ، ملكها لا يحجبه ولا يقوم بخدمته في طعامه وشرابه إلا المخنثون ، يلبسون الثياب النفيسة من الحرير الصيني والعراقي ، وفي يمنى كل واحد منهم سوار ذهب ، هؤلاء المخنثون يتزوجون الرجال في عوض النساء ، ويخدمون الملك بالنهار ويرجعون بالليل إلى أزواجهم.[2]

- **الملتان- السند**

ليس عندهم زنا ولا شرب خمر ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه أو حدُّوه ، ولا يكذبون في بيع ولا يبخسون في كيل ولا يبخسون في كيل ولا يخسرون في وزن يحبون الغرباء وأكثرهم عرب شربهم من نهر غزير ، والخير بها كثير والتجارات حسنة والنعم ظاهرة والسلاطين عادلة لا ترى في الأسواق امرأة متجملة ولا أحداً يحدثها علنية[3].

- **مملكة قيلة**

وهي مأوى اللصوص والصعاليك والدعارة.[4]

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٥.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٦.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٢٨.

- **بكة مكة**

رجالها علماء وفيهم جفاء ، ونساؤها كساة عراة.[1]

- **مُكران**

ماؤها وشل وتمرها دقل وسهلها جبل ولصُها بطل ، أن كثر بها الجيش جاعوا وأن قلّوا ضاعوا.[2]

- **مكناسة الزيتون- تونس**

وهي من عز بلاد المغرب لها أنظار واسعة ، إلا أنَّ في صبيانها دعارة وسفاهة لأنهم أكثرها حاكة يصنعون أشغالهم في بيوتهم ، فإذا أخرّجوا إلى الفضاء الواسع حركتهم طباعهم الذميمة ، فلا يعرفون إلا تجرد الشرر ، سيما من كان منهم يجد زعامة في نفسه أو نجده في بدنه ، وميتها طعمة للجرذان.[3]

- **منبج**

بناحية قنسرين ومن كورها ، أهلها أهل خير وفضل ، ومعاملاتهم صحيحة وأحوالهم مستقيمة.[4]

- **المنصورة- السند**

وهي قصبة السند ، ومصر الإقليم ، أهل لباقة ولهم مروءة: وللإسلام عندهم طراوة ، والعلم وأهله ، ولهم ذكاء وفطنة ، ومعروف وصدقة.مع وطاءٍ وحسن أخلاق[5].

---

(١) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٩٢.

(٢) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٩٢.

(٣) مجهول، الاستبصار، ص١٨٨.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٧.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٧٨.

- **الموصل- العراق**

أهلها أهل خير والمروءة والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة ، والتدقيق في الصناعات ، وما فيهم إلا من يحب المختطين ، قال الشاعر:

كتب العذارُ على صحيفة خده

سطراً يلوح لناظر المتأمل

بالغت في استخراجه فوجدته

لا راي الا راي اهل الموصل(١)

- **نرماسير**

تقع في كرمان ، يكثر الزنا والفساد بنرماسير ، وسمعت بعض الجمّالين يقول هاهنا امرأة قد زنا بها جميع أهل النفر عن آخرهم في هذه السفرة.(٢)

- **نزهة**

وهي قصبة طخارستان ، أهلها ودودن.(٣)

- **النوبة- السودان**

أهلها سودان ، لكنهم أحسن السودان وجوهاً وأجملهم شكلاً(٤). قال رسول الله(ﷺ) ، من لم يكن أخ فليتخذ أخاً من النوبة.(٥)

---

(١) القزويني، أثار البلاد ، ص٤٦٢.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٤.

(٣) مجهول، حدود العالم، ص١٢٥.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥ ، ص٢٧٥.

(٥) أبن الفقيه ـ مختصر كتاب البلدان، ص٧٥.

- **نهروارة – الهند**

تقع في الهند ، وأهل الهند ولا يحزنون كثيراً ولا يقومون بالهموم جملة ، وجملة البلاد الهندية المجاورة للسند الذين قد مازجهم المسلمون يدفنون موتاهم في بيوتهم بالليل تستراً ، ويسوون التراب عليهم ولا يبكون ميتاً ولا يحزنون عليه كثيراً ، والزنا في جميع بلاد البلهرا مباح إلا في المتزوجات ، والرجل إن أرتضى نكاح أبنته أو أخته أو خالته أو عمته ، ما لم يكن متزوجات فعل(١).

- **هدية – الحبشة**

منها تجلب الخدم ، ويتم أخصاءهم في مدينة وشلو ، حيث يقدم السراق بالخدم من بلاد الكفار إلى هذه القرية(وشلو) ، وعرف عن أهلها بأنهم همج لا دين عندهم فتخصى عندهم العبيد ، ولا يقدم على هذا في مجمع بلاد الحبشة سواهم ، لذلك التجار إذا أشتروا العبيد يخرجون بهم إلى شلو ، فيخصونهم بها لأجل زيادة الثمن ، ثم يحمل من خصي منهم إلى مدينة هدية لقربها من وشلو ، فتعاد عليهم الموس مرة ثانية لينفتح مجرى البول لأنه يكون قد أستد عند الخصى بالقيح فيعالجون بهدية إلى أن يبرءوا ، ولأن أهل وشلو ، وأن كان لهم معرفة بالخصى فليس لهم معرفة بالعلاج بخلاف أهل هدية فإنهم قد دربوا على ذلك وعرفوه ، ومع ذلك فالذي يموت أكثر من الذي يعيش ، وأضرَّ ما عليهم حملهم بلا معالجة من مكان إلى مكانٍ ، فإنهم لو عولجوا في مكان خصيهم كان أرفق بهم(٢)

---

(١) الحميري، الروض المعطار ، ص٥٤٦.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣٢٧.

- **هراة - خراسان**

أهل أدب وبلاغة وظرف ودراية غير أن أهلها غاغة ، والقتل عندهم عادة ، وليس لمذكرهم فقه ولا عبادة ، لسان قبيح وفسق فضيح ، لا يشبع خبزهم ، ولا ينقضي هرجهم.[1]

- **همدان - إيران**

حسدهم معروف ومكرهم مذكور ، وغلوهم مشهور.[2]

فيهم أخلاق الفرس ، وجفاء العلوج ، وبخل أهل أصبهان ، ووقاحة أهل الري ، وقدامة أهل نهاوند ، وغلظ طبع همدان[3] ، وهي مدينة همّ وأذى ، تجمد قلوب أهلها كما يجمد ماؤها.[4] جفاء نبط ، وعجرفة أهل السواد ، وأخلاق الخوز وغدر أهل الكوفة ، ورقة أهل البصرة ، وبخل أهل الأهواز ، وسوء معاشرة أهل بغداد ، جفاء أهل الجزيرة وغلظ طبع أهل الشام وجهلهم.[5]

ويصف القزويني همدان وأخلاق أهلها عكس ما سبقه بقوله:

"همدان: مدينة من مدن الجبال . هواؤها لطيف ، وتربتها طيبة ، أهلها أعذب الناس كلاماً وأحسنهم خلقاً وألطفهم طبعاً ، ومن خصائصها ألاّ يكون الإنسان حزيناً ولو كان ذا مصائب ، والغالب على أهلها اللهو والطرب ، والغالب على أكثرهم البلاهة.

ولهذا قال قائلهم:-

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ج ٨، ص ٤٧١.
 - القزويني، آثار البلاد، ص٤٨١- ٤٨٢

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٩٢.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، مج٢، ج ٨، ص٤٨٤.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ج٨، ص٤٨٤.

(٥) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٣.

لا تلمسني على ركاكة عقلي

ان تيقنت اني همداني[١]

وجاء عن الإدريسي: في طباع أهلها ، "أهلها أهل نبالة وأدب وفضل ومروة.[٢]

- الهند

ممتزجون لأن بلادهم مزاج الشمال والجنوب فلذلك حسنت أخلاقهم وأجسامهم ووجوههم ، واعتدلت[٣] ، لا مدائن لهم ، ويلبسون القرطين ، يتحلّون بأسورة الذهب الرجال والنساء ، والهند تبيح الزنا ، ما عدا ملك قمار ، فأنه يحرم الزنا[٤] ، يقتلون السارق ، ويؤدون الأمانة ، وينصفون أنفسهم من غير احتياج إلى حاكم أو مصلح ، طبعاً وسجية.[٥]

- الواق واق

فيها مدينتان حقيرتان ، وسكانها قليل لضيق عيشها وتكدر رزقها ، وبينهما قرية كبيرة تسمى دغرغة وهم سودان قباح الوجوه مشوهو الخلقة ، وكلامهم نوع من الصفير ، وهم عراة لا يسترون بشيء.[٦]

---

(١) القزويني، أثار البلاد ، ص٤٨٣.

(٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٧٢.

(٣) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص١٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ص١٥.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص٣٧١.

(٦) المصدر نفسه، ص٦٠٢.

- **وذار**

وهو رستاق يقع ما وراء النهر ، وهم قوم من بكر بن وائل يعرفون بالسباعية ، وكانت لهم بها دور ضيافات وأخلاق حسنة.[1]

- **وندر**

أهلها قساة القلوب.[2]

- **وهران**

تقع في إفريقية(تونس) ، وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار ، ولها ماء سائح وأنهار كثيرة وأرحاء وعيون..أهلها موصوفون بعظم الخلق وكمال القامة والإباء والشدة.[3]

- **ياجوج وما جوج**

تقع بين الصين وبلاد الترك ، الغالب عليهم خفش العيون وفطس الأنوف وقصر القامة ، وهم أسوء الناس عيشاً ، وأخبثهم طعباً ، وأخرقهم حرمة ، وأقلهم تميزاً وفطنة.[4]

---

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٨١.

(٢) مجهول، حدود العالم، ص٢٠١.

(٣) مجهول، الاستبصار، ص١٣٤.

(٤) البلخي، البدء والتاريخ، ج٢، ص ١٠.

- الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٩.

- **بسوى**

بلاد تقع في أذربيجان بالمشرق ، وهي بين أشنوا ومراغة قرب خان خاصبك. أكثر أهلها حرامية.[1]

- **اليمامة**

أهل جفاء وجلد وثروة وعدد وصبر ونكْر[2]

- **اليمن**

أهله قوم فيهم جهل وغباوة وسلامة الصدر وضعف الحال.[3] ، فلما جاء أهل اليمن قال الرسول الله(ﷺ)

قد جاءكم أهل اليمن أرقُ قلوباً وهم أوَّل من جاءنا بالمصافحة ، وقال الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية والإسلام يمانٍ[4].



(١) ياقوت، معجم البلدان، مج١ ، ج٢، ص٢٣٤.

(٢) أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٩٢.

(٣) البلخي، البدء التاريخ، ج٢، ص١٢.

(٤) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣٣.

الخاتمة

١- أن المراد من البحث والدراسة هو الرجوع إلى أخلاقيات المجتمع وجذوره المتوارثة من قيم ومبادئ توارثتها الأجيال ، الخلف عن السلف.

٢- التوازن بين الماديات والمعنويات ، ولا يعلو أحدهما على الأخر في الميزان الإنساني.

٣- أن العلم والتقدم إذا خلا من الصفة الأخلاقية ، يتحول إلى كارثة يكون حطبها أجيالنا.

٤- متابعة الأطفال منذ الصغر وزرع فيهم ما يراد زرعه وأولها اللاإنسانية والمحبة والسلام..

٤- الخلاص في العمل والمحافظة على الممتلكات العامة والمال العام وبناء الجيل بناء صحيح ، ابتداء من البيت وانتهاء بالجامعة.

٥- الابتعاد عن الحروب وتهيئة العمل لكي يستطيع الأنسان العيش بكرامة ولا تسول له نفسه الانحراف الخلقي وتبعاته.

المصادر

١- الإدريسي - أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٥٦٠هـ.

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢- الاصطخري - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ت٣٤٦هـ.

- مسالك والممالك - تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني - دار القلم - القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٣- البغدادي - صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق ت ٧٣٩هـ.

- مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع - تحقيق - علي محمد البجاوي - ط١، دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤١٢هـ م١٩٩٢.

٤- البغدادي عبد اللطيف.

- رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر- أو كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر - تحقيق - د. عبد الرحمن عبد الله الشبع - الهيئة المصرية - مصر - ,١٩٩٨.

٥- أبن بطوطة - محمد بن عبد الله بن محمد ت ٧٧٩هـ.

- رحلة بن بطوطة - المسماة - تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - تحقيق - طلال حرب - ط٤ - دار العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦- البكري - أبي عبيد بن عبد العزيز - ت ٤٨٧هـ.

- المسالك والممالك - تحقيق - د. جمال طلبة - ط١ - دار العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

٧- البلخي - أبي زيد أحمد بن سهل ت ٣٢٢هـ.

- البدء بالتاريخ - تحقيق ت خليل عمران المنصور - ط١ - دار العلمية - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٨- ابن جبير. أبي الحسن محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ.

- رحلة بن جبير. المسماة. اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ت تحقيق. إبراهيم. شمس الدين. ط١. دار العلمية. بيروت لبنان. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩- الحميري. محمد بن عبد المنعم ت ت ٩٠٠هـ.

- الروض المعطار في خير الأقطار. تحقيق. د. أحسان عباس. ط٢. هيدليرغ. بيروت. ١٩٨٤م.

١٠- ابن حوقل. أبي القاسم محمد بن عل ي ت ٣٦٤هـ.

- صورة الأرض. دار صادر بيروت. د.ت.

١١- الخطيب البغدادي. أبي بكر أحمد بن علي. ت و٤٦٣هـ.

- تاريخ بغداد أو تاريخ مدينة السلام. تحقيق. عبد القادر عطا. ط٢. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م.

١٢- ابن الخطيب. لسان الدين السماني. ت ٧٧٦هـ.

- تاريخ إسبانية الإسلامية. أو كتاب أعمال الأعلام من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. تحقيق. إ. ليفى بروفنسال. القاهرة. ٢٠٠٦.

١٣- ابن خرداذبة. أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله . ت٣٠٠هـ.

- المسالك والممالك. الخانجي. مصر. د.ت.

١٤- ابن رسته. أبو علي أحمد بن عمر. ت ٣١٠هـ.

- الأعلاق النفسية. بريل. لندن. ١٨٩١م.

١٥- ابن سعيد المغربي. أبو الحسن علي بن موسى بن عبد المالك ت ٦٨٥هـ.

- كتاب الجغرافيا. تحقيق إسماعيل العربي. المكتب التجاري. بيروت. ١٩٧٠م.

١٦- السيرافي. أبو زيد ت بعد ٣٠٣هـ.

- رحلة السيرافي. المجمع الثقافي. أبو ظبي. ١٩٩٩م.

١٧- ابن عساكر. علي بن الحسن بن هبة الله. ت٥٧١هـ ت.

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير. تحقيق الشيخ عبد القادر بدران. ط٢. دار المسيرة. بيروت. ١١٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٨- ابن فضلان. أحمد بن فضلان بن العباس. ت٣١٠هـ.

- رسالة بن فضلان - تحقيق - د. سامي الدنهان - المجمع العلمي بدمشق - دمشق - ١٩٥٩م.
١٩- ابن الفقيه - أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني - ت ٣٤٠هـ -
- مختصر كتاب البلدان - بريل - ليدن - ١٣٠٢هـ.
٢٠ - القزويني - زكريا بن محمد بن محمود ت ٧٨٣هـ -
- آثار البلاد وأخبار العباد - دار صادر وأخرى - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
٢١- القلقشندي - أبي العباس أحمد بن علي - ت ٨٢١هـ -
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - الهيئة المصرية العامة للكتب - القاهرة د.ت.
٢٢- استرنج - كي -
- بلدان الخلافة الشرقية - ترجمة وتحقيق - بشير فرنسيس وكوركيس عواد - ط٤ - الرابطة - بغداد - ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
٢٣- مجهول - ت بعد ٣٧٢هـ -
- حدود العالم من الشرق إلى الغرب - دار الثقافة - القاهرة - د.ت.
- مجهول - ت بعد ٣٧٢هـ -
٢٤- الاستبصار في عجائب الأمصار - نشر سعد زغلول عبد الحميد - جامعة الإسكندرية - ١٩٥٨.
٢٥- المسعودي - أبو الحسن علي بن الحسين - ت ٣٤٦هـ
١. التنبيه والأشراف - مكتبة الخياط - بيروت - لبنان - ١٩٦٥.
٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر - ط٦ - دار الأندلس - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٦- المقدسي - شمس الدين أبي عبد الله محمد - ت ٣٨٠هـ -
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - ط٢ - بيرل - ليدن - ١٩٠٤م.
- وطبع أخرى - تحقيق محمد آمين الضناوي - ط١ - دار العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.
٢٧- النويري - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ -
- نهاية الأرب في فنون الأدب - تحقيق - د. يوسف الطويل وآخرون - ط١ - دار العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٨- ياقوت الحموي - شهاب الدين أبي عبد الله ت ٦٢٦هـ
- معجم البلدان - تحقيق - محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث

العربي وآخرون ـ بيروت ـ لبنان ـ د.ت.

٢٩- اليعقوبي ـ أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر ـ ت ٢٨٤هـ ـ

- البلدان ـ تحقيق ـ محمد أمين ضناوي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

المحتويات

صدر للمؤلفين

١- صبر الرسول محمد ﷺ وأصحابه ﷺ

٢- اليهودية والمسيحية في السيرة النبوية

٣- التخطيط العمراني لمكة قبل الإسلام من خلال كتاب أخبار مكة.

٤- مشاهدات الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين في أوروبا وبلاد الترك



الأستاذ الدكتور - عباس جبير سلطان عبد الله التميمي

الدرجة العلمية – أستاذ – بروفسور

التولد وسنة الولادة. بغداد - الأعظمية - ١٩٦٦

الشهادة والاختصاص: دكتوراه - تاريخ إسلامي- أندلسي

الجامعة المانحة وسنة التخرج: جامعة بغداد - ١٩٩٨

حاصل على شهادة الحقوق – بكالوريوس

E. abbas.lt1966@gmail.com

تبادر إلى معرفتي أن أكتب بهذا الموضوع الذي حمل عنوان"أخلاق الشعوب" عندما وجدت أن كفتي الميزان قد مالت إلى الجهة المادية، حتى أصبحت الجهة الأخرى من الميزان الذي حمل المعاني والقيم في حالة من انعدام الوزن، ولهذا فقد أصبح هناك خلل في حركة قانون المجتمع سواء كان ذلك في العطاء أم في الحصول، مما أدى إلى تفسخ وتعفن ومسخ وبلادة وعدم تفهم وإدراك.

إن هذه الدراسة جاءت عبر سنوات موغلة في التاريخ من خلال ما نقله لنا الرحالة العرب والمسلمين مما وجدوه عند تلك الشعوب وبعض منه نقل على ألسن أهل تلك النواحي ولم يصل إلى بلدانهم.



تموز للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق/ جوال: 00963-944628570
Email: akramaleshi@gmail.com